الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة التاسعة والثلاثون
صفر ١٤٤٦هـ
أيلول ٢٠٢٤م

العدد ٤٥٧

كلمة الوعي

الأمة على موعد مع التغيير بقيادة حزب التحرير

الغرب بين مواجهته للخلافة واعترافه بقيامها ص ٢٩

في العقيدة العسكريّة... ما الذي يحول دون نصرة جيوش المسلمين لغزّة؟ (٢) ص ٨

نداء إلى علماء الأمة الإسلامية لنصرة أهل غزة ص ٣٧

الحرب على غزة تكشف حقيقة الفكر الغربي وسياسات دوله!! ص ١٩

أردوغان: نرتب لقاء مع الأسد ونتطلع لدعم دعوتنا التاريخية ص ٥١

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

العدد ٤٥٧

السنة التاسعة والثلاثون
صفر ١٤٤٦هـ
أيلول ٢٠٢٤م

المحتويات

• كلمة الوعي: الأمة على موعد مع التغيير بقيادة حزب التحرير ٣

• في العقيدة العسكريّة... ما الذي يحول دون نصرة جيوش المسلمين لغزّة؟ (٢) ٨

• الحرب على غزة تكشف حقيقة الفكر الغربي وسياسات دوله!! ١٩

• الغرب بين مواجهته للخلافة واعترافه بقيامها ٢٩

• نداء إلى علماء الأمة الإسلامية لنصرة أهل غزة ٣٧

• أخبار المسلمين في العالم ٤٠

• القرآن الكريم: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ...﴾ ٤٣

• فبهداهم افتده: الربيع بن زياد الحارثي ٤٧

• كلمة أخيرة: أردوغان: نرتب لقاء مع الأسد ونتطلع لدعم دعوتنا التاريخية ٥١

• غلاف أخير: تهديدات بالقتل وإهانات.. فرنسا تفتح تحقيقا بما يواجهه «منظمو افتتاح» الأولمبياد ٥٢

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

الأمة على موعد مع التغيير بقيادة حزب التحرير

المهندس عبد الله الصلاحي

ولاية اليمن

لم يعد خافيًا على أحد من الناس اليوم ما يعيشه المسلمون من ذلة ومهانة، وما يحيط بهم من ظروف صعبة وأحوال مريرة، تتمثل في الكيد من الأعداء، وتسلُّطهم على بلاد المسلمين، كما تتمثَّل في أحوال المسلمين، وما طرأ على كثير من مجتمعاتهم من بعدٍ عن تعاليم الإسلام، وإقصاءٍ لشريعة الله سبحانه ورفض الحكم بها والتحاكم إليها.

إن المسلمين اليوم يمرون بفترة من أحلك فترات تاريخهم، وذلك أنهم انحدروا من القوة إلى الضعف، ومن القيادة والريادة إلى التبعية والهوان. وإن المتأمل في حال المسلمين اليوم يلحظ مظاهر الضعف والبعد عن حقيقة دين الإسلام في مجموعهم، وفي كل جانب من جوانب الحياة المختلفة واضحًا جليًا.

أيها المسلمون: إن المتتبع لتاريخ الأمة الإسلامية المتمعِّن في الصفحات الذهبية من سجلها الحافل لتأخذه الدهشة، ويأخذ به العجب كل مأخذ وهو يقرأ أمجادها الزاهية التي تثري مواقفها في تلك الصفحات المضيئة تمثُّلًا بالإسلام، وتخلُّقًا بالقرآن، وتعلُّقًا بالآخرة، وتفلُّتًا من الدنيا، وجهادًا في سبيل الله، ونشرًا لدين الله، وحرصًا على هداية جميع الناس إلى رحاب هذا الدين الذي أكرمهم الله به...

أيها المسلمون: لا ينبغي أن يستقر في أنفسنا هزيمة حتى وإن كنا في هذا الوضع السيئ الذي يُقتل فيه المسلمون، ويُشرَّدون، وتُنتهَك أعراضهم، وتُنهَب ثرواتهم في جميع بقاع الأرض؛ لأننا أمة تعلم بصريح قول الله عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾.

إننا أمة نعلم علم اليقين قول الله عز وجل: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٥٥﴾. ونعلم معنى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾.

عباد الله: إن عدوَّ المسلمين في قوة ومنعة وتسلُّط على المسلمين، وفي كبرياء وتكبُّر وهو على باطل وكفر، ونحن أمة الإسلام أمة الحق والهدى في ذل وضعف وهوان، ونحن أحق بالقوة والمنعة والنصر واليقين بأن العاقبة للمتقين، وأن النصر للمؤمنين، واليقين بأن الليبراليين والعلمانيين واللادينيين والذين يكرهون تطبيق شريعة رب العالمين لن يذوقوا طعم التمكين؛ لأن الله تعالى قال ذلك، ولأن رسول الله ﷺ أخبر بذلك. قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ٣٢ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

والإسلام كالشمس، إذا غربت في جهة طلعت في جهة أخرى، فهي لا تزال طالعة. قال ﷺ: **«لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ»**.

وقد يتأخر النصر لأن الأمة المؤمنة لم تتجرَّد بعدُ في بذلها لله ولدعوته، وقد يتأخر لأن البيئة لا تصلح بعد لاستقبال الحق والخير والعدل، وقد يتأخر النصر حتى تتهيَّأ النفوس لاستقباله واستبقائه ولكنه آتٍ ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾.

أمرنا الله بوحدة الصف والعمل الدؤوب للتغيير الجذري وتطبيق شريعة الله، قال الله عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

في هذه الآية الكريمة ينهانا ربنا عن التنازع والافتراق؛ لأن ذلك سبب في ضعفنا، والوحدة والتآلف سبب في نصرتنا على عدونا. فالأمة الإسلامية اليوم بحاجة ماسة إلى توحيد صفها والسعي لتغيير حكامها فلولاهم ما تسلَّط على الأمة أحد من يهود ولا غيرهم، وبحاجة ماسة إلى العمل في لـمِّ شمل الأمة... فالوحدة حليفها النصر، ولن يكون هذا التغيير إلا بالدعوة والعمل على توعية الأمة وتذكيرها بمجدها العظيم والتي كانت فيه دولة واحدة، وإن النصر مرتبط بالتغيير الجذري من واقع عانت فيه الأمة أشد المعاناة من حكامها وطواغيتها وعلماء السوء فيها الذين سخروا كل طاقاتهم لتدجين الأمة وحرفها عن فطرة رب العالمين، وكذا وفتاواهم التي تحقق لهؤلاء الحكام أهواءهم والتسلط على شعوبهم وموالاة اليهود والنصارى على حساب كرامة الأمة

وعزتها... الذين يقفون مع الحكام في محاربة أن تنهض الأمة وتصحو من نومها فتعرف حقها المشروع والواجب في الخلافة، وفي أن تكون في أمة ودولة واحدة لا تفصلها حدود، موحِّدة أبناءها: عربَهم وعجمَهم، أسودَهم وأبيضَهم، صغيرَهم وكبيرَهم، رؤساءَهم ومرؤوسيهم في كنفها وظل شرعها.

ويجب علينا كمسلمين أن لا نيأس، بل علينا أن نعمل جاهدين لتغيير واقعنا الأليم والمحزن، وهذا التغيير يجب أن ينطلق من عقيدتنا ومبادئنا وإيماننا الصادق بوعد الله ونصره للمؤمنين؛ فحاجة الأمة الماسَّة للتغيير ضرورة وحتمية لتتخلص من كاهل عملائها ومنافقيها، فأهل غزة بصمودهم وصبرهم شكلوا دليلًا واضحًا على أن هناك أملًا في الوصول إلى النصر. وإن هذا النصر لن يأتي إلا بتغيير واقعنا وإصلاح مجتمعنا بتغييره تغييرًا جذريًّا مستمَدًّا من الشريعة الإسلامية.

فالتغيير الجذري للأمة لا يعني تغييرًا كما يروِّج له الغرب بديمقراطيته الوضيعة، بل تغييرًا من منطلق الشريعة الإسلامية وإسقاط الحكومات الظالمة العميلة... تغييرًا يُنتصَر فيه للمسلمين المستضعفين في بقاع الأرض. فنحن مسؤولون أمام الله عنهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ۝٢٤﴾ فهذا الواقع المرير الذي يحدث لإخواننا في غزة وتكالب يهود عليهم، ألا يدعو هذا للتغيير وقلب عروش الظالمين؟! لقد أسقط العدوان على غزة الأقنعة وتكشفت الحقائق ولم يبقَ لأحد - حاكمًا أو محكومًا - عذر في عدم إدراك خطورة الأوضاع في العالم وفي بلاد المسلمين خاصة وحتمية التغيير، وفي عدم تحمل المسؤولية والمساهمة بل المسارعة في إحداث تغيير جذري يتعاون عليه الجميع... تغيير يوقف مسيرة التدهور وينقذ بلاد المسلمين من ورطة خطيرة ومستقبل مظلم في هذا العالم الذي لا يحترم إلا من يفرض بالباطل احترامه.

والتغيير الجذري الذي لا بد منه هو العامل الرئيسي والمنطلق الأساسي لعودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي هي بمثابة الحقيقة التي يطمح إليها كل مسلم غيور على دينه ومقدساته.

فمشروع كل شباب الأمة وهمهم الوحيد يجب أن يكون إعادة الخلافة وعودة الخلافة مطلبًا يراود أذهان كل الغيورين الخائفين على مصير الإسلام وأمة الإسلام، الطامحين إلى إظهاره على الدين كله ولو كره الكافرون... ويؤرق أعداء هذا الدين ويكف يديه عن الكيد للمسلمين.

وفي هذا السياق أيضاً، ننقل نصًّا من موقع الجزرة نت (أصبحت قضية «استعادة الخلافة السليبة» من أكثر القضايا التي تشغل الحركات الإسلامية المعاصرة، بل إن إسقاط الدولة العثمانية

- أو الخلافة العثمانية - كان من جملة الأسباب القوية والمباشرة التي دفعت إلى ظهور كبريات الحركات الإسلامية العالمية، مثل: جماعة الإخوان المسلمين التي انطلقت من مصر، وجماعة التبليغ، والجماعة الإسلامية، اللتين انطلقتا من الهند، وجماعة النور التي انطلقت من تركيا، ثم ظهر بعد ذلك **حزب التحرير الإسلامي**، الذي تخصص في مسألة الخلافة وجعل منها شغله الشاغل ومسعاه الدائم. (موقع الجزيرة نت).

فحزب التحرير انفرد بفكره ومنهجه وعقيدته وآمن وجزم بحتمية الخلافة على منهاج النبوة، فهو أمر لا بد منه كما وعدنا الله، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ وحديث رسوله ﷺ: «**تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُون، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ الله أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيًّا، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ سَكَتَ**» (رواه الإمام أحمد)

لقد ضحَّت الأمة الإسلامية وتضحي أيَّما تضحيات من أجل نصرة هذا الدين،، وقد اتخذت إجراء الحياة أو الموت في سبيل عودة الإسلام في العديد من بلاد المسلمين. والـمَشاهد في فلسطين والعراق والشام والجزائر ومصر وكشمير وغيرها شاهدة على استعداد الأمة لاتخاذ إجراء الحياة أو الموت في سبيل إظهار الإسلام وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى.

وإن حزب التحرير قد قدَّم مشروعه وقدَّم التضحيات، واتخذ شبابه أيضًا إجراء الحياة أو الموت لإيصال الإسلام إلى الحكم عن طريق إقامة دولة الخلافة كمشروع نهضة للأمة الإسلامية... فقد شرد وسجن وعذب وقتل أعداد كبيرة من شباب الحزب في سبيل نشر الدعوة لمشروع الخلافة الراشدة على منهاج النبوة... وهم مع جدِّهم وتضحياتهم وصبرهم أوشك هذا المشروع الوصول إلى نهايته بشهادة أهله، وحتى غير أهله...

بقي أنتم **يا أهل النصرة** أن تتخذوا إجراء الحياة أو الموت، وأن تنصروا دينكم. وهنا نذكركم بحديث بيعة العقبة الثانية وما جرى بين رسول الله ﷺ والأنصار رضوان الله عليهم إذ قالوا:

«بايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرًا عن كابر». ومما قاله لهم رسول الله ﷺ: «**بَلْ الدَّمَ الدَّمَ وَالْهَدْمَ الْهَدْمَ، أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ**».

يا أهل القوة والمنعة، يقول رسول الله ﷺ: «**لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ**»، **يا أيها القادة، يا أيتها الجيوش الحرة،** أين إيمانكم الذي يحرك ضمائركم وغيرتكم على الإسلام وأهله؟ ألا ترون إخوانكم يقتلون في غزة وفي غيرها وأعراضهم تنتهك؟! أليس فيكم نخوة المعتصم؟ ألا ترون واقعكم المخزي وأنتم تأتمرون بمن تآمر على الأمة وباعها وانسلخ من مبدئه وعقيدته؟!.

أيها القائد، أيها الجندي: أسالك بالله الذي تؤمن به وبكتابه وبرسوله وما أنزل عليه، كيف يهنأ لك نوم وأن تأكل وتشرب وتلعب وأهل الإسلام وإخوانكم في غزة يذبحون ويقتلون ويموتون جوعًا وعطشًا؟!...

يا أهل المنعة والقوة: ألم يقل رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»؟! فالمسلمون يقرب عددهم من ملياري نسمة، يمثلون قرابة ربع البشرية، يتوزعون على سبع وخمسين دويلة، مع أقليات مسلمة تنتشر في العالم كله؛ ولكنهم غثاء كغثاء السيل فلا قيمة لكثرتنا ولكثرة سلاحنا إذا لم نرجع إلى ديننا وعقيدتنا، ولا خير فينا إن لم ندعُ إلى الله ونبذل الوسع من أجل تطبيق شرعه فينا وإقامة دولة واحدة نحتمي بحماها وننعم بخيراتها، **خلافة على منهاج النبوة،** فوعد الله حق لا محالة. ولأن الأمة معنية ومسؤولة عن دينها؛ بالدفاع عنه والذود عن مقدساته ومنهجه، حري بأفرادها أن يسلكوا السبل الممكنة والمتاحة لهم لإعادة مجد الإسلام وتخليصه من كيد خصومه، وتكالبهم ومكرهم.

وواجبنا هو حسن الظن بالله والمراد به وجوب اعتقاد العبد بفرج الله للأمة وتمكينها، مهما كان حالها ومهما وصلت إليه من ضعف وقهر وانحطاط؛ لأن هذا هو وعد الله، وبشرى رسوله ﷺ الذي لا يتخلف، الثابت عندنا **بصريح القرآن** الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه تنزيل من حكيم حميد، **وبصريح السنة** الصحيحة الثابتة عن المعصوم ﷺ، كما نذكر أهل القوة والمنعة بأن المسؤولية تجاه دينهم وأمتهم شيء من الإيمان ودليل صادق عليه، لأن الدفاع عن بيضة الإسلام أمر واجب على عموم المسلمين.■

بسم الله الرحمن الرحيم

في العقيدة العسكريّة... ما الذي يحول دون نصرة جيوش المسلمين لغزّة؟ (٢)

الأستاذ بسّام فرحات

ولاية تونس

العقيدة العسكريّة الإسلاميّة: يقوم الجانب الثقافي فيها على:

١- **الولاء والبراء:** إنّ النّسخة الإسلاميّة للعقيدة العسكريّة تتلخّص في مبدأ الولاء والبراء، ويتّضح ذلك جليًّا في السيرة النبويّة العطرة؛ فقد اشترط ﷺ على المستهدفين بالنّصرة الإيمان بنبوّته ورسالته ومشروعه السياسي، واشترط عليهم قتال قريش المشركة دون تحفّظ لأنّها (تظاهرت على الله وكذّبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحقّ). كما امتنع عليه الصلاة والسلام عن قبول النّصرة المشروطة من بني عامر بن صعصعة وبني شيبان لأنّها تكبّل النّصرة وتفرغها من محتواها، فتحدّ من مجالات القتال ودواعيه والمستهدفين به، وتضع من شرائع البشر ومصالحهم الدنيويّة الدّنيئة فوق شرع الله ومصلحة الإسلام والمسلمين العليا بما يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلًا. ومبدأ الولاء والبراء مركزي في الإسلام؛ فهو الذي يحدّد للمسلم - سواء المدني أم العسكري - من يوالي، وممّن يتبرّأ، وعلى أيّ أساس يوالي ويعادي، كما يحدّد له المصلحة الشرعيّة التي يجب أن يقاتل في سبيلها والطّرف الذي يجب أن يقاتله أو يقاتل في صفّه، بل تحدّد له حكم التجنيد (واجب) وصفة القتال (جهاد) ودرجته (تأديب - بغاة - إبادة وإفناء) ومآل من يُقتل (شهادة). وهذا المبدأ قائم أساسًا على العقيدة الإسلاميّة. فالولاء والبراء يجب أن يكون خالصًا لله ورسوله، فلا نوالي إلا من والى الله ورسوله، ولا نتبرّأ إلاّ ممّن حارب الله ورسوله، قال ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ». والعقيدة الإسلاميّة هي العقيدة السياسيّة للدّولة الإسلاميّة أي هي (أساس الدّولة بحيث لا يتأتّى وجود شيء في كيانها أو جهازها أو محاسبتها أو كلّ ما يتعلّق بها إلاّ بجعل العقيدة الإسلاميّة أساسًا له)، فهي الفكرة الأساسيّة التي يقوم عليها السلطان في الدّولة ومجموع المفاهيم والمقاييس والقناعات التي يسعى لتنفيذها في الدّاخل وحملها رسالةً إلى العالمين، وهذا يقتضي من الدّولة تطويع كيانها وجميع أجهزتها ودساتيرها وقوانينها للعقيدة الإسلاميّة، ومن باب أولى عقيدتها العسكريّة، ناهيك وأنّ المؤسّسة العسكريّة ركن ركين من تلك الأجهزة، فالدّولة الإسلاميّة دولة رساليّة والجهاد ماضٍ فيها مع البرّ والفاجر، فأيّ تحوير ولو بسيط على العقيدة العسكريّة يُفقد الدّولة صفتها الإسلاميّة ويسلبها سيادتها وسلطانها.

فيجب أن يتحوّل الولاء والبراء بالكليّة ويصبح خالصًا لله ورسوله وحدهما، وهذا ما يُعبّرُ عنه في الاصطلاح السياسي الحديث بصياغة العقيدة القتاليّة للمؤسّسة العسكريّة.

٢- **الشّمول والكمال:** وإنّ استناد العقيدة العسكريّة على العقيدة الإسلاميّة يجعلها تتّسم بالشمول والكمال؛ بحيث لم تغادر صغيرةً ولا كبيرةً في الشأن العسكري إلاّ فصّلتها وبيّنتها وقنّنتها (العقيدة القتاليّة - العقيدة الأمنيّة - النّواحي اللّوجستية - الاستراتيجيّات العسكريّة - التسليح - التّدريب - التجنيد - التعبئة - التنظيم - المجهود الحربي - الثّقافة والرّوحانيّات - الأخلاق والمعاملات). وقد أولى الإسلام أهميّةً بالغة للعقيدة العسكريّة لما لها من دور أساسيّ في ذروة سنام الإسلام (الجهاد) وفي شحن المقاتل المسلم بالطّاقة الرّوحية الكفيلة بتحسين مردوده القتالي؛ لذلك فقد استغرقت الأحكام الشرعيّة جميع مستويات العقيدة العسكريّة (المبدئي العقائديّ - الجيوستراتيجيّ - الفنّيّ التكنولوجيّ - التّعبوي التّجييشيّ - الأمنيّ السياسيّ - الأخلاقيّ الإنسانيّ) ووسمتها بميسم إسلاميّ، فهي كلّها أحكام شرعيّة واجبة الاتّباع: فعلى المستوى المبدئي العقائدي عُنِي الإسلام بتركيز الثقافة الإسلاميّة والثقافة العامّة في الجيش وتكريس العقيدة الإسلاميّة فيه، فقد حثّنا الله تعالى على التّوبة والعبادة والصّوم والصّلاة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وبذل النّفس والمال للفوز بالجنّة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾. وحثّنا على الصّبر والثّبات والمرابطة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾، كما حثّنا الرّسول ﷺ على الجهاد في سبيل الله «مَقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الرَّجُلِ سِتِّينَ سَنَةً». وعلى المستوى الفنّي التّقني أوجب الله تعالى الإعداد المادّي من تسليح وعتاد وعدّة قدر المستطاع لإرهاب العدوّ بما يحيل عليه ذلك من مواكبة أحدث الصّيحات العسكريّة وأرقى درجات التطوّر التكنولوجي ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾، فعلّة الإعداد هي الإرهاب، وهذا يختلف باختلاف الزّمان والمكان وحجم العدوّ والتطوّر التكنولوجيّ. وكان الرّسول ﷺ حريصًا على تحديث الجيش الإسلاميّ وتزويده بما لا عهد للعرب به؛ فقد نصب المنجنيق على أهل الطّائف، وحفر الخندق حول المدينة، واستورد أرقى الأسلحة وأوفد من يتعلّم صناعتها في مظانّها، كما حثّ على تعلّم السّباحة والرّماية وركوب الخيل، وهي كلّها آخر صيحات العلوم العسكريّة العالميّة في زمانه.

٣- **تجييش وتعبئة:** وعلى المستوى العملي التعبوي فرض الإسلام الجهاد على المسلمين، وجعل من التدريب على الجنديّة إجباريًّا، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ

ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ وقال الرّسول ﷺ «جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم»، كما حرَّضنا الله تعالى على القتال ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ورغَّبنا في الشّهادة ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ كما رغَّبنا فيها رسوله الأكرم «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ». وحثَّنا الله أيضًا على الثبات والمصابرة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وحثَّنا رسوله الأكرم على الحراسة في سبيل الله «عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» وأوجب علينا نصرة المنكوبين من إخوتنا في العقيدة ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾. وعلى المستوى الاستراتيجي الأمني عُني الرّسول الأكرم بالخطط العسكريّة والمناورات، فكان يعمِّي على المشركين ويتلقَّط الأخبار ويبثُّ الجواسيس والعيون ويناور لإرهاب الرّوم والفرس (مؤتة - تبوك) ويناور لعزل غطفان عن قريش أو لتفتيت الحلف بينها وبين يهود.

٤- **ميثاق عسكريّ:** وعلى المستوى الأخلاقي أرسى عليه الصّلاة والسّلام ميثاقًا عسكريًّا أخلاقيًّا حدّد فيه بدقّة أخلاقيّات إنسانيّة غاية في السموّ والرّقي يجب أن يلتزم بها الجندي المسلم أثناء خوضه للمعارك «لَا تَخُونُوا، وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا طِفْلًا صَغِيرًا، وَلَا شَيْخًا كَبِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَقْطَعُوا نَخْلًا وَلَا شَجَرَةً مُثْمِرَةً، وَلَا تَذْبَحُوا شَاةً وَلَا بَقَرَةً وَلَا بَعِيرًا إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ. وَسَوْفَ تَمُرُّونَ بِأَقْوَامٍ قَدْ فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ فَدَعُوهُمْ وَمَا فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ». وهذا الميثاق المحدّد لأخلاقيّات الحروب هو الأوّل من نوعه في التّاريخ البشريّ سبق ميثاق (جنيف) الذي تواضعت عليه القوى العظمى بعد الحرب العالميّة الأولى بـ١٤ قرنًا، هذا فضلًا عن كون بنوده أحكامًا شرعيّة واجبة الاتِّباع معمّمة على جنس الإنسان بصرف النّظر عن عرقه ودينه وليست ذات طبيعة دعائيّة استهلاكيّة أو داخليّة بينيّة خاصّة بالبيت الأوروبيّ النصرانيّ يُتحلّل منها مع الشّعوب الأخرى على غرار ميثاق (جنيف)، ودونكم المجازر والفظائع المرتكبة في حقّ الغزّاويّين بأعين من يتشدَّقون بحقوق الإنسان، فاستناد العقيدة العسكريّة على العقيدة الإسلاميّة يجعلها تتّسم بالثبات والدّيمومة والتواصل على عكس العقائد العسكريّة العلمانيّة الحديثة الخاضعة لمؤثّرات خارجيّة تقنيّة وسياسيّة وأمنيّة واستراتيجيّة بما يعرّضها للتحوُّل والتغيُّر والتبدُّل باستمرار.

٥- **شحن عقائديّ:** إنّ العقيدة الإسلاميّة هي عقل المؤسّسة العسكريّة الإسلاميّة ومشاعرها وأحاسيسها، فهي التي تصوغ عقليّة المقاتل المسلم ونفسيّته وترسي شخصيّته العسكريّة المتميّزة وتصبغ العقيدة العسكريّة الإسلاميّة بمبادئها الرّاقية وروحانيّاتها السامية، وهذا له

تداعياته المباشرة على الجنديّ المسلم وعلى الجيش الإسلامي - مردودًا وسمعةً وإنجازات - فقد نفخت العقيدة الإسلاميّة الرّوح في الجسد الجاهلي المتهالِك وحوّلت العرب وسائر الأمم المفتوحة إلى أسودٍ ضوارٍ لا يهابون الموت ولا يصمد في وجوههم أحد؛ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾. فهذه العقيدة تغرس في المقاتل المسلم روح التّضحية والفداء وتشحنه بطاقة جبّارة وقوّة خارقة مسنودة بنبع من الخيريّة دفّاق وتجعل منه مشروع شهادة؛ فالجهاد ذروة سنام الإسلام وهو عبادة من أرقى العبادات. والشّهادة منتهى غايات المؤمن ولا توجد أمّة يضحّي رجالها بأرواحهم ويقدّمون أنفسهم للموت في سبيل معتقدهم إلاّ الأمّة الإسلاميّة؛ لأنّ العقيدة الإسلاميّة تسلب من معتنقيها أهمّ مظاهر غريزة البقاء وتشحنهم بشجاعة فائقة وبسالة نادرة وتجعلهم يستخفُّون بالموت بل يحرصون عليه كما يحرص غيرهم على الحياة؛ فالموت بالنّسبة إليهم ليس نهاية للحياة بل شهادة وبداية للحياة الحقيقيّة الأبديّة في النّعيم المقيم؛ ما يجعلهم يتسابقون على نيل الشّهادة. والعقيدة الإسلاميّة تبلور النّظرة إلى العدوّ وتسِمُها بميسمها الرّوحي وتزوِّدها بشحنة من العداء الشديد على سبيل الفرض والواجب؛ فعداء المقاتل المسلم لعدوّه ليس عداءً شخصيًّا أو مصلحيًّا بل هو عداء مقدّس؛ لأنّ العدوّ يحارب الله ورسوله ويريد أن يطفئ نور الله من الأرض، فقتاله واجب كفرض الصّلاة، وهو نصر لله ولرسوله ولدينه بما يشحن المقاتل المسلم بطاقة قتاليّة جبّارة وقوّة وثبات واستماتة عصيّة على التّصديق. والعقيدة الإسلاميّة أيضًا تهوِّن من شأن العدوّ وتكشف هشاشته وضعف نفسيّته وتقلّل من شأنه وتجرّئ المقاتل المسلم عليه، قال تعالى ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾ وقال: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ﴾ وقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾، هذه الآيات وغيرها تفضح العدوّ وتسلبه ناموسه وهيبته وتجعله كتابًا مفتوحًا، مداده الجبن والوهن والهزيمة الحتميّة. هذه هي العقيدة العسكريّة للجيش الإسلامي وهذه هي جذورها العقائديّة وثمارها الميدانيّة التي أثّثت التّاريخ الإسلاميّ بملاحم وبطولات يستعصي على العقل تصديقها، فكيف استطاع الكافر المستعمر استهدافها؟

الاستعمار على خط ضرب العقيدة العسكرية:

١- **استهداف شخصيّة الأمّة:** وما كان لهذه المعادلة الذّهبية ومفعولها السّحري على التحكّم في الجيوش الإسلامية أن تغيب عن رؤوس الكفر ودهاقنة الاستعمار؛ لا سيّما وقد خبروا طوال قرون من الصّراع تأثير

العقيدة العسكريّة الإسلاميّة على الطّاقة القتاليّة للجندي المسلم ونجاعته الميدانيّة؛ لذلك فقد أولَوها كلّ الاهتمام وجعلوها على رأس مشاريعهم الهدّامة إلى أن وقعت في حبائل مكرهم الكبّار ودسائسهم الخبيثة؛ فقد استهدفوها ابتداءً، وقبل إسقاط الدّولة العثمانيّة، بالتّحوير والنّسخ والمسخ بأيدي الماسون ويهود الدونمة وجماعة الاتحاد والترقّي وتركيا الفتاة الذين ميَّعوا عقيدته العسكريّة القتالية، وشوَّهوا مفهوم الولاء والبراء لديه بسموم القوميّة والتتريك والوطنيّة العفنة بما زجّ بالأمّة في أتون من الصّراعات الداخليّة؛ ما أنهك جسدها وخضَّد شوكتها وأصابها في مقتل. ثمّ استهدفوها بعد هدم الخلافة ونشوء الكيانات الوطنيّة بالوضع والصّياغة أو بالتعهّد والتركيز بما جنّد جيوش الأمّة لمصلحة الأعداء ووظّفها لحراسة أقفاص سايكس بيكو وقمع شعوبها ووأد نفَسها الإسلامي وفتح بلادها للنهب والمسخ. ولأنّ الحصون المنيعة لا تؤخذ إلاّ من الدّاخل، ولأنّ الجيش الإسلامي جزء من الأمّة الإسلاميّة؛ فقد مهّدوا لضرب عقيدته العسكريّة باستهداف شخصيّة الأمّة الاعتباريّة عقليةً ونفسيّةً؛ فعملوا على اختراق كيان المسلمين فكريًّا وسياسيًّا بالغزو الثقافي التبشيري المتستّر بالعلم والتطبيب والتحديث وتبادل الخبرات. ثمّ تولّت دول الانتداب مسخ الشعوب الإسلاميّة ومحو شخصيّة المسلمين وإعادة صياغة تفكيرهم وميولهم وولائهم على أساس الثقافة الغربيّة والرّوابط العرقيّة والقوميّة والوطنيّة والمذهبيّة بديلًا عن رابطة العقيدة الإسلاميّة والولاء لدولة الخلافة، مستخدمين في ذلك مناهج التعليم ووسائل الإعلام والنّخب العلمانيّة المرتهنة ورجال الدّين المضلّلين وكمًّا هائلًا من المناورات السياسيّة والعسكريّة. ولأنّ الجيوش من جنس شعوبها فقد ذلّلت هذه الخطوة المسمومة مهمّة استهداف عقيدتها العسكريّة وجعلتها تكلّل بنجاح منقطع النّظير، ناهيك وقد أضحت حربًا على أمّتها سلمًا لأعدائها. فكيف استطاع الكافر المستعمر تحقيق هذه المعادلة الصّعبة؟ وما هي تداعيات ذلك على واقع الأمّة ومستقبلها؟

٢- **علم الاجتماع العسكريّ**: إزاء هذه المهمّة التي تبدو للوهلة الأولى مستحيلة، تسلّح الكافر المستعمر بما أثبتت التجارب الميدانيّة صحّته من نظريّات علم الاجتماع العسكري، فتولّى إعادة هيكلة الجيوش في بلاد المسلمين بشكل جذري - عقيدةً وولاءً وبنيةً وتنظيمًا وتدريبًا وتسليحًا ووظيفةً - ونفخ في جسد المؤسّسة العسكريّة الإسلاميّة روحًا غريبة عنها متنافرة معها إلى حدّ الشّطط، وجعل من عقيدتها العسكريّة والقتاليّة مخالفة لعقيدتها الدّينية بما أصاب شخصيّتها الاعتباريّة بشبه انفصام؛ فأفكارها أضحت غير ميولاتها ومشاعرها منفصلة عن إدراكها، فاستحالت أداة صمّاء بكماء في يد الاستعمار، ومعول هدم ذاتيّ فتّاكًا وعازلًا ماديًّا بين الأمّة وأعدائها وبينها وبين جلاّديها من الحكّام الخونة العملاء في مفارقة عجيبة

وغريبة؛ فقد نسخ الكافر المستعمر مفهوم الولاء والبراء الذي يسيّر تلك الجيوش وحرف مقياس الأعمال ومفهوم السّعادة لديها وغيَّر اعتبارها للمصلحة ونظرتها للحياة والموت. كما عمل جاهدًا على تبليد حسّها وذوقها وإضعاف همّتها وقتل روح الشجاعة والتضحية والفداء لديها بما حوّلها إلى آلات قتل مأجورة تحت الطّلب وقطيع عسكريّ يركض وراء المصالح الدنيويّة، رائده في ذلك اللّذّة والمتعة والرّبح المادّي، يحتفي بالألقاب والنياشين والحوافز والترقيات والعلاوات والانتصارات الوهميّة على شعبه وجيرانه من الأمّة الإسلاميّة. وحرفها عن مهمّتها الرّساليّة النّبيلة (الفتح والجهاد في سبيل الله) بما حوَّل أحفاد الإنكشاريّة ليوث الوغى وأسود الشّرى إلى مجرّد جوقة لتأثيث الاستعراضات والمواكب الجوفاء ومدد يكلّف زمن السّلم بمهامّ الحماية المدنيّة ورجال المطافي وحفظ النّظام العامّ. أمّا عن عقيدتها القتاليّة التي أرعبت أعتى الجيوش وأثّثت أبهى الانتصارات عبر التّاريخ فقد حوّلها الكافر المستعمر من عقيدة هجوميّة إلى عقيدة دفاعيّة أصبح بمقتضاها الجيش الإسلامي الجهادي الرّسالي الفاتح جيشًا وطنيًّا جمهوريًّا وظيفته المحافظة على أقفاص سايكس بيكو وحماية النّظام الجمهوري وأشخاص الحكّام والدّفاع عن ثقافة الغرب وأنظمته ومفاهيمه ومصالحه وحدوده الوهميّة التي رسمها لتفتيت المسلمين وخِرَقِه التي صمّمها وجعلها أعلامًا بديلةً عن راية رسول الله ﷺ.

٣- **إحكام القبضة:** ولتأبيد هذا الوضع وحماية نفسه من صحوة ضمير مفاجئة تعيده إلى المربّع الأوّل، عمد الكافر المستعمر إلى مصادرة عقول تلك الجيوش ومواقفها السّياسيّة، فأشربها كره الإسلاميّين والتوجّس منهم ونَسَج خيوط العداء المستحكم بينهما (إرهابيّين/ أعوان طاغوت) وحرص على حيادها السّلبي وعزلها عن الشّأن السياسيّ وعن التّداول على السّلطة في البلاد، وجعل منها مكوّنا ثالثًا لا لون له ولا طعم ولا رائحة، مزروعًا في خاصرة الأمّة يردع به المكوّنين الأساسيّين (الشّعب والسّلطة) ويلزمهما بموقف الاستعمار ومشاريعه ومصالحه. كما عمد إلى بنيتها وهيكليّتها فكرّس فيها التراتبيّة الصّارمة، وأثّث مفاصل تلك التراتبيّة بالأشخاص الأكثر ولاءً له والأبعد عن الشخصيّة الإسلاميّة والأقلّ احتضانًا من الشعوب على غرار الأقليّات العرقية والمذهبيّة (النّصيرية في سوريا، والقاديانيّة في باكستان، والسنّة في البحرين نموذجًا) ليكون ولاؤها له أعمى وارتباطها به حيويًّا ارتباط الجنين بالحبل السرّي لأمّه، ثمّ أسندها بنظام تأديبيّ عقابيّ صارم لردع كلّ من تسوّل له نفسه رفض الأوامر العسكريّة مهما كانت جائرة ولا إنسانيّة أو مخالفة للعقيدة الإسلاميّة ومجانبة لمصلحة المسلمين. ولمزيد تعميق الهوّة بين الجيش والأمّة عمد الكافر المستعمر إلى توريط الجيوش مع شعوبها (رابعة - العشريّة السّوداء في الجزائر - حماة - الأمن الوقائيّ الفلسطينيّ) ومع جيرانها من الشّعوب

الإسلاميّة في مناورات عسكريّة دمويّة لبناء حاجز نفسيّ بين الأمّة وشوكتها يحول دون التحامهما ضدّه (العراق وإيران - المغرب والجزائر - السعوديّة واليمن - سوريا ولبنان - ليبيا وتشاد - مصر وليبيا - العراق والكويت - باكستان وأفغانستان - مصر والسّودان)، كما عمد إلى عزل العسكريّين والأمنيّين في شبه (غيتوات) منفصلة عن الشّعب وأسّس لهم مدنا خاصّة بهم (السعوديّة نموذجًا) ونقّاهم من كلّ ما تشتمُّ فيه رائحة الإسلام وتتبّعهم حتّى في أصهارهم وزوجاتهم (تونس نموذجًا). كما أطلق أيديهم في اقتصاد البلاد وأغرقهم بالمنافع الماديّة ولوّثهم بالجشع الرّأسماليّ ليتعمّق ولاؤهم الدّائم له ويتماهى مع مصالحهم الشّخصيّة فيستميتون في الدّفاع عنه وعن مصالحه بوصفها ضمانة لمصالحهم تدور معها حيث تدور وجودًا وعدمًا (الجيش المصريّ نموذجًا).

٤- **نزع المخالب**: وللحيلولة دون خروجها عن السّيطرة أو استغلال الإسلاميّين لها في مشروعهم عمد الكافر المستعمر إلى قصقصة أجنحة تلك الجيوش ونزع مخالبها فحال دونها والتخصّصات القتاليّة الخطيرة (الطّيران - البحريّة - الغوّاصات - التكنولوجيا النوويّة) وعمل على استمالة واستقطاب النّوابغ منها بالإغراءات الماديّة أو يتولّى تصفيتهم جسديّا (علماء البرنامج النوويّ العراقي والمصريّ - محمّد الزواري). كما ربطها بالغرب ربطًا محكمًا وجعلها عالة عليه مرتهنة إليه - تعليمًا وتقنيةً وتسليحًا وتدريبًا ومناورات - فلا يسلّحها ولا يمدّها بالتكنولوجيا العسكريّة إلاّ بقدر المهامّ المنوطة بعهدتها: فإن كانت هذه المهمّة حماية النّظام القائم من شعبه زوّدها بأسلحة حرب الشّوارع والمدن (رشّاشة شطاير للجيش التونسيّ نموذجًا)، وإن كانت مجرّد مناورة عسكريّة لحماية كيان يهود زوّدها بأسلحة مغشوشة (الجيش الأردنيّ في حرب ١٩٤٨م) أو تولّى بنفسه إتلاف ترسانتها العسكريّة (الطيران المصريّ في حرب ١٩٦٧م) أو جعلها تدفع ثمنها ولا تُحسن استخدامها ولا تتصرّف فيها (طائرات الأواكس السعوديّة)، وإن كانت مسرحيّة عسكريّة لامتصاص غضب الأمّة وتثبيت كيان يهود أطلق العنان لعقيدتها الإسلاميّة وزوّدها بأفضل الأسلحة (حرب ١٩٧٣م وفرض معاهدة كامب ديفيد).

أمّا إذا ما كانت مهمّتها الدّاخليّة أو الإقليميّة جسيمة ومتعلّقة بمصالحه الحيويّة والصّراع الدوليّ على النفوذ والمناطق الجيوستراتيجيّة ومكافحة الإسلام السياسيّ فإنّه يزوّدها بأعتى الأسلحة وأشدّها فتكًا بعد أن يكبّلها بالضّمانات التي تقصر استعمالها على تلك المهمّة فحسب (صواريخ ستنغر للمجاهدين الأفغان لدحر الجيش السوفياتي - السّلاح الكيماوي السّوريّ لإبادة المطالبين بالخلافة - السّلاح النوويّ الباكستانيّ لردع الهند والصّين - مشروع السّلاح النوويّ الإيرانيّ فزّاعة للقطيع السنّي تدفعه إلى حضن الاستعمار) وهكذا... وما كان للكافر المستعمر أن يقدم على مثل هذه

المغامرات الخطيرة وغير مأمونة العواقب عليه وعلى كيان يهود لولا إحكام قبضته على العقيدة العسكريّة لتلك الجيوش، ناهيك وأنّها تكدّس الترسانات المرعبة على مرمى حجر من كيان يهود دون أن تحرّك ساكنًا حتّى لاسترداد ما اغتصبه من أرضها (هضبة الجولان - رفح) ولم تستعملها إلاّ ضدّ شعبها المسلم (مصر - سوريا - العراق - السعوديّة) أو لتحقيق مشاريع الاستعمار على جثث المسلمين (الحرب العراقيّة الإيرانيّة - التحالف العربيّ في اليمن - الجيش التّركي في سوريا وليبيا).

٥- **وبالمحصّلة:** على هذا الأساس أجمعت دساتير بلاد المسلمين كلّها في موادّها المتعلّقة بالشّأن العسكريّ على ستّة ثوابت: أوّلها: فصل الدّين عن العقيدة العسكريّة للجيش. ثانيها: التزام الجيش بمحاربة الإرهاب/الإسلام بجميع أشكاله وحماية أراضي الدّولة من أن تكون مقرًّا أو ممرًّا أو ساحة لنشاطه. ثالثها: أن لا يتدخّل الجيش في الشّأن السياسي. رابعها: أن لا يكون للجيش دور في التّداول على السّلطة. خامسها: أن يلتزم الجيش بمبدأ حسن الجوار مع الدول المجاورة وأن لا يتدخّل في شؤونها الدّاخليّة. سادسها: أن يحترم الجيش التزاماته الدوليّة مهما كانت الظّروف. هذا فضلًا عن بعض الفصول الخاصّة بكلّ دولة حسب وضعيّتها وواقعها وظروفها. هذه هي العقيدة العسكريّة التي ركّزها الكافر المستعمر في جيوش بلاد المسلمين الحاليّة، وواضح من خلال ثوابتها أنّ الاستعمار قد صاغ من خلالها شخصيّة الجنديّ المسلم ومؤسّسته العسكريّة صياغة خبيثة جعلتها طوع بنانه ورهن إشارته؛ فقد صادر عقيدتها الدينيّة ونسخ مبدأ الولاء والبراء لديها وغيّر اعتبارها للمصلحة والمفسدة ونظرتها للعدوّ والصّديق ورهنَها إليه تسليحًا وتدريبًا. كما صادر عقلها ورأيها وموقفها السياسيّ وعزلها عن محيطها الإقليميّ وعن شعوبها وأمّتها وجيَّرها - وظيفةً ودورًا - لخاصّة نفسه وقود احتراب في صراعه الدوليّ على مقدّرات الشّعوب، وحوّلها إلى مجرّد أداة ماديّة صمّاء بكماء لحماية مصالحه وعملائه وتحقيق مشاريعه الهدّامة المستهدفة للإسلام والمسلمين وللمحافظة على تمزيق الأمّة وكتم أبسط نفس أو تطلّع إسلاميّ فيها والحيلولة دون اتّحادها على أساس العقيدة الإسلاميّة. وبالمحصّلة فقد سيطر الكافر المستعمر على شوكة الأمّة وفصم شخصيّتها العسكريّة واستعداها على دينها وحضارتها وثقافتها وشعوبها وحوّلها إلى جثث هامدة لا روح فيها ولا خير يُرجى منها، ثمّ جعلها تستعمر نفسها بنفسها استعمارًا ذاتيّا بقفّازات محليّة.

وما كان لهذه المفارقة العجائبيّة العصيّة عن التّصديق أن تتحقّق لولا تحكّمه في عقيدتها العسكريّة بحيث استقرّت بها الحال على الشّكل التّالي: علمانيّة بالأساس وطنيّة في العموم مع بعض الاستثناءات (قوميّة - مذهبيّة)، عدوّها المشترك الإسلام السياسيّ، وسياستها - داخليًّا وإقليميًّا ودوليًّا - تدور مع مصلحة أسيادها الغربيّين حيث تدور،

ما جعل منها حربًا على الأمّة سلمًا لأعدائها. فهل نستغرب بعد كلّ هذا أن تُحجم جيوش المسلمين عن نجدة إخوانهم في غزّة ونصرتهم على كيان يهود الغاصب؟!.

إلى حضن أمّتها من جديد

١- **في دائرة الممكن:** بعد تحقيقنا لمناط جيوش المسلمين وتشخيصنا للدّاء الذي ينخر تركيبتها ويشلّ حركتها ويجفّف نبع الخيريّة فيها ويستعديها على أمّتها ويحرفها عن رسالتها النّبيلة ويجيّرها لخدمة الأعداء، نصل الآن إلى السّؤال المركزيّ: هل من سبيل لكسر هذا الطّوق الاستعماريّ المضروب حول جيوش المسلمين وإعادتها إلى حضن أمّتها وتسخيرها لخدمة قضاياها المصيريّة؟ وهل هذه المهمّة متيسّرة داخلة في دائرة الممكن أم أنّها عصيّة واقعة في دائرة المستحيل؟ وقبل الإجابة نؤكّد ابتداء أنّ ما قام به الاستعمار مع جيوش المسلمين ليس من قبيل الخوارق والمعجزات ولا يتطلّب شخصيّات نوعيّة لتحقيقه؛ لا سيّما بالنّظر إلى غياب الدّولة وحجم الخيانات وواقع الجهل والتخلّف والفقر والبعد عن الفهم الصّحيح للإسلام الذي ساد الأمّة في تلك الحقبة. فالعقيد (لورانس) ليس شخصًا خارقًا بنجاحه في إثارة أعراب الجزيرة ضدّ دولتهم الإسلاميّة، وإنّما عزف على وترهم الحسّاس بتحوير طفيف في مبدأ الولاء والبراء لديهم (من خلافة إسلاميّة إلى خلافة عربيّة) بما أودى بالأمّة إلى المهالك، وقس على ذلك ما قامت به فرنسا وروسيا وإيطاليا من توظيف جيوش المسلمين في إخضاع بلاد الإسلام. فهذا الإنجاز الجريمة داخل في دائرة الممكن السياسيّ بامتياز، فقد طبّق الاستعمار نظريّات علم الاجتماع العسكريّ على جيوش المسلمين وسبر أغوارها وعرف من أين تؤكل كتفها وسخّر العملاء وأغدق الأموال ومسك بالخيوط التي تحرّك المؤسّسة العسكريّة، ثمّ أحكم القبضة على لوحة القيادة للمقاتلين المسلمين ألا وهي عقيدتهم العسكريّة القتاليّة، فصاغ شخصيّتهم العسكريّة - عقليّة ونفسيّة - بما يتنافر مع معتقدهم الدّيني ونسخ مبدأ الولاء والبراء لديهم وغيَّر اعتبارهم للمصلحة العامّة وحرف نظرتهم للحياة والموت ونسخ مفهومهم للسّعادة فأضحوا طوع بنانه ورهن إشارته.

٢- **تشخيص العلّة:** إنّ موقف جيوش المسلمين المتخاذل والمتواطئ من قضايا المسلمين عمومًا ومن أحداث غزّة خصوصًا لا يعبّر البتّة عن حقيقة مواقفهم ومشاعرهم، فهم يمرُّون بحالة امتعاض شديدة وينفِّذون التّعليمات الجائرة مرغمين على مضض تحت تهديد الجهاز العقابيّ الصّارم، كما يتحرَّقون شوقًا لنجدة إخوانهم في غزّة وتحطيم كيان يهود؛ إلاّ أنّهم عاجزون عن كسر الهيكليّة التراتبيّة المحكمة التي تحول دون تحريك الجيش بأكمله، والأعمال الفرديّة غير مجدية وهي مجهضة ابتداء ومآلها الإعدام. ففي الواقع إنّ المؤسّسة العسكريّة برمّتها هي التي تتحمّل

مسؤوليّة الخذلان، وما الجنود وصغار الرّتب إلاّ سنّ في دولابها يدورون معها حيث تدور بوصفهم أدوات تنفيذ لا مصدر قرار. الملاحظة نفسها تعمّم على قادة الجيوش وأصحاب الرّتب العليا إلا من شذَّ منهم، لكن مع وقوعهم تحت تأثير الوازعين العقائديّ والإنسانيّ إلا أنّ قراراتهم تصطدم بعائقين: عائق المبادرة، فهم يتدافعون المسؤوليّة فيما بينهم وينتظرون مبادرة غيرهم بتأثير غريزة البقاء واستجابتهم مضمونة، وحاجز الارتماء في المجهول، فهم يتساءلون عن المآلات والضمانات وعمّا بعد التحرّك، ويبحثون عن جهة قويّة يستندون إليها ولا يريدون أن تكون مبادرتهم مجرّد ردّ فعل غريزيّ غير مأمون العواقب.

إنّ الجيوش الإسلاميّة - كانت وما زالت وستظلّ - تنضح بنبع من الخيريّة دفّاق ما دام صمّام الأمان لديها (العقيدة الإسلاميّة) حيًّا نابضًا.

إنّها الجيوش نفسها التي فتحت البلدان ودوّخت الأمم وأسقطت أقوى الإمبراطوريّات وقهرت أعتى الجيوش وأنجبت خيرة الأبطال وحقّقت أبهى الانتصارات. فقط يحول دون شخصيّتها العسكريّة المتميّزة حاجزان: حاجز يكبّل نفسيّتها (الخوف من القتل والتّنكيل والتّشريد وقطع الأرزاق وزوال النّعم والمصالح) وآخر يكبّل عقليّتها (تشويه الإسلام وغياب الفهم الصّحيح لأحكامه وأنظمته).

ومثل هذه الحواجز إزالتها داخل في دائرة الممكن السياسيّ بقوّة، وسبيله مخاطبة العقيدة الإسلاميّة فيهم وإدراكهم صلتهم بالله وتذكيرهم بآخرتهم وترغيبهم في الجنّة وترهيبهم من النّار وتزويدهم بالثّقافة الإسلاميّة الصّافية النقيّة وبالفهم الصّحيح للشرع الإسلاميّ مع تعديل نظرتهم للمصلحة وللرّزق وللأجل ولمفهوم السّعادة بما يصحّح مبدأ الولاء والبراء لديهم ويشحنهم بالطّاقة نفسها التي شحنت خالدًا والقعقاع وقطز وعمر المختار ومقاتلي حماس هذه الأيّام.

وهي مهمّة سهلة مقارنةً بما قام به الكافر المستعمر مع جيوش المسلمين، فهل نعجز عن إصلاح عقيدتهم العسكريّة بما يتجانس مع عقيدتهم الدينيّة حيث نجح الكافر المستعمر في إعطابها وفصمها بما يتنافر مع عقيدتهم الدينيّة؟.

٣- **خطوات عمليّة**: هذا إجمالًا، أمّا تفصيل ذلك فإنّ إحياء مؤسّسة المسلمين العسكريّة ونفخ الرّوح فيها يقتضي محو مقوّمات العقيدة العسكريّة الاستعماريّة من عقول وقلوب المنتسبين إليها وإرساء العقيدة العسكريّة الإسلاميّة فيها، ونحت شخصيّة جيش المسلمين الاعتباريّة عقليّةً ونفسيّةً، وتركيز مجموعة من المبادئ الأساسيّة حول طريقة تفكير القوّات المسلّحة خلال المواقف القتاليّة المتنوّعة تعيّن لها: من توالي، ومن تعادي، ومن تقاتل، وكيف، ومتى، ولِمَ، وإلى أيّ مدى تقاتل، أي بناء عقل المؤسّسة العسكريّة ومشاعرها

وأحاسيسها على أساس العقيدة الإسلاميّة لتكون مهيأة للاستقطاب والاستنفار لصالح المشروع الإسلاميّ. وسبيل هذه المهمّة الجسيمة هو الخطاب العقائديّ المباشر والنّاحية العمليّة، أمّا خطواته الميدانيّة فهي كالآتي:

أوّلًا: تكثيف الاتّصال الحيّ المباشر بأشخاص المجنّدين على اختلاف رتبهم واستهداف المساجد القريبة من الثّكنات؛ لانتقاء الخيّرين منهم ورفع هممهم وشحذ عزائمهم واستجاشة حفائظهم.

ثانيًا: تولّي حلّ العقدة الكبرى لديهم وتمييز العقيدة الإسلاميّة عن سائر العقائد الأخرى في سموّها ورقيّها ولدنيّتها وصحّتها ومطابقتها للعقل وموافقتها للفطرة مع تنقيتها ممّا ران عليها من شوائب وأدران.

ثالثًا: تعريفهم بالمشروع الإسلاميّ لحزب التّحرير واستمالتهم إليه وتوضيح أهميّة الدّور المنوط بعهدتهم (النّصرة) وكونهم في مقام الأنصار وبمثابة سعد بن عبادة رضي الله عنه.

رابعًا: تحسيسهم أنّ وراءهم حزبًا عريقًا ومشروعًا إسلاميًّا عالميًّا وأمّة بأكملها تتحرّق شوقًا لمبادرتهم ومستعدّة للالتحام بهم وتأييدهم حتّى تطمئنّ قلوبهم باستنادهم إلى ركن ركين.

خامسًا: فتح عيونهم وعقولهم على مخطّطات الأعداء التي تطبّق على أمّتهم وتحاك لها لعرقلة مشروعهم الإسلاميّ وتأبيد تخلّفهم واستغلالهم وتبعيّتهم.

سادسًا: تركيز مفهوم الولاء والبراء لديهم حتّى يكون خالصًا لله تعالى فتصغر في عيونهم أوامر رؤسائهم فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

سابعًا: التّرغيب والتّرهيب: بإذكاء شوقهم إلى الجنّة ونعيمها المقيم ونفورهم من النّار وعذابها الدّائم مع ترغيبهم في الشّهادة وما أعدّه الله للشّهداء وأنّهم يترسّمون خطا الصّحابة الأوائل رضوان الله عليهم.

ثامنًا: توضيح مفهوم الرّزق وأنّه خالص من عند الله ولا يملك أحد دفعه أو قطعه أو حتّى جلبه ولو اجتمعت الإنس والجنّ على ذلك إلا بإذنه تعالى حتّى يزول تخوّفهم من قطع الأرزاق.

تاسعًا: توضيح مفهوم الأجل وأنّه السّبب الوحيد للموت وأنّه بيد الله وحده وأنّه إذا جاءهم ﴿فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ حتّى يزول خوفهم من تهديد الإعدام.

عاشرًا: توضيح مفهوم السّعادة لديهم وأنّ الاطمئنان الدّائميّ الذي ينشدونه لا يتحقّق بالمال أو الجاه والمناصب أو المتع واللذّات الزّائلة بل برضوان الله تعالى الذي لن ينال إلا بالتقيُّد بأوامره واجتناب نواهيه جلّ وعلا.

هذا مع الحرص على تخيّر الوسائل والأساليب والظّروف والوضعيّات حتّى لا نثقل على المستهدفين ونستدرّ نبع الخيريّة الدفّاق الكامن فيهم، والله من وراء القصد وهو حسبي وحسبكم ونعم الوكيل. [انتهى]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحرب على غزة تكشف حقيقة الفكر الغربي وسياسات دوله!!

حمد طبيب

بيت المقدس

لقد قيل قديمًا إن المواقف والأحداث هي التي تكشف معادن الرجال كما تكشف النار خبث الحديد، وقيل كذلك إن الأزمات والشدائد والمحن هي التي تكشف سياسات الدول، وحقيقة الأفكار التي تتبناها، ومدى صلاحيتها لرعاية البشر!

وهذا بالفعل ما جرى قديمًا في العالم الغربي ويجري اليوم في أحداث الحرب على غزة، تلك الحرب المسعورة الإجرامية الدائرة عليها، فهذه الحرب كانت الكاشفة لما تبقى من كذب وزيف وتضليل تمارسه الدول الكبرى التي تدَّعي الرقي الحضاري، وتطبيق الديمقراطيات والحريات وحقوق الإنسان، لدرجة أن الشعوب في بلاد الغرب، ممن يدين بالفكر الغربي، قد ضاقت ذرعًا بهذا الكذب والتضليل والخداع، فانتفضت أمام حكامها، وصارت تصرخ بأعلى صوتها: إنكم كاذبون، إنكم مضلِّلون، إنكم قتلة، إنكم تكيلون بمكيالين ولا تطبقون ديمقراطية، ولا حرية، ولا حقوق إنسان، بل إنكم قد فقدتم كل معاني الإنسانية والرحمة، وكل القيم والمبادئ!!

فكيف جرت أحداث هذه الحرب؟ وما هي حقيقة الدعم الغربي، وعلى رأسه أمريكا، لهذه الحرب التي يقودها كيان يهود؟ وكيف أثرت هذه الحرب في الشارع الغربي، فانقلب السحر على الساحر؟ وهل يمكن أن تؤدي مستقبلًا إلى تقويض هذا الفكر بشكل عام؟ وما هي حدود هذا الشرخ بين الشعوب، وعلى رأسهم الطلاب، وبين الساسة والقادة، خاصة وأن الغرب بشكل عام يشهد أزمة فكر قوية، وأزمات متعددة بسبب هذا الفكر، وعلى رأسها الأزمات الاقتصادية المتتابعة؟

وحتى نجيب على هذه الأسئلة يجب أن نضع الخط المستقيم بجانب الخط الأعوج لينكشف اعوجاجه وزيفه، ويظهر استقامة الخط الصحيح ونقاؤه، فقد «**خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**» ثُمَّ تَلَا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾.

ونريد أن نقف على هذه الحقيقة؛ انكشاف الفكر الغربي، وحقيقة تطبيقه أمام الشعوب في بلاد الغرب، وانكشاف سياسات الحكام وتضليلهم للشعوب تجاه الفكر الـمُتَّبع؛ وذلك من زوايا عدة لنرى زيف هذا الفكر وفساده، وعدم صلاحيته لرعاية الشعوب،

وكيف أنه يتسبب بالمآسي والكوارث على وجه البسيطة، ومنها هذه الحرب المستعرة اليوم على رؤوس الناس في غزة هاشم تقتل البشر وتهدم الحجر، وتحرق الشجر، ولا تبقي ولا تذر من معاني الحياة والإنسانية، لا لشيء إلا لخدمة الأموال والمصالح الوضيعة، والمتع الفانية عند أصحاب الشركات من الرأسماليين في بلاد الغرب. **وهذه الزوايا هي:**

١- النظرة الحقيقية عند أصحاب الفكر الغربي في تعاملاتهم مع الشعوب على وجه الأرض.

٢- كيفية تطبيق الغرب عمليًّا لهذه النظرة؛ في الحرب والسلم هذه الأيام، وعلى مدار العقود الماضية منذ تأسيسه.

٣- الأساليب الوضيعة التي يتبعها السياسيون في الدول الغربية لتضليل الرأي العام في بلادهم؛ من أجل تمرير السياسات المصلحية عن طريق الحروب والاستعمار بأنواعه.

٤- الأسباب الحقيقية والسياسات التي دعت حكومات الغرب لدعم كيان يهود في حربه على غزة، وأهداف هذه السياسات.

٥- ما الذي دفع الشعوب في بلاد الغرب لتثور على السياسيين وأعمالهم، وتقف في وجههم بسبب الحرب على غزة؟

٦- محاولات الرأسماليين الغربيين الفاشلة اليوم لمعالجة هذه الأزمة الواسعة في الجامعات وفي الشارع العام.

٧- هل يمكن أن تكون هذه الأحداث في بلاد الغرب فاتحة خير لأمور منها: دخول الناس في دين الله أفواجًا، وسقوط آخر قلاع الفكر الغربي التي تغنّوا بها سنوات طويلة، وسقوط بعض الساسة أمام شدة المواجهة مع الحركة الطلابية، وتعزيز تمسك الناس في بلاد المسلمين بدينهم؛ ليكون ذلك دافعًا جديدًا يدفع في اتجاه عمل الشعوب لتحكيم الفكر الإسلامي الصحيح في حياتهم؟

أما الزاوية الأولى: وهي حقيقة الفكر الغربي، تجاه الشعوب في العالم كله وحقيقة نشوئه؛ فإنه جاء كردة فعل على الظلم الذي مارسه رجال الدين والكنيسة، أي أنه ضد الظلم، وضد التسلط وضد الفساد (حسب نظرتهم)، هذا ما نظر إليه دعاة الفكر الغربي، ووضعوا الأفكار الرئيسية من أجل تحقيق هذه الغاية، عندما تحرّروا من أفكار الكنيسة والناحية الدينية التي سبَّبت التسلُّط والظلم، وهذه الأفكار هي: الحرية ضد القيد والعبودية، الديمقراطية الإطار السياسي لتحقيق حرية الاختيار للحكام والرؤساء، حقوق الإنسان ضد سلب الحقوق الفردية من قبل الكنيسة، ولتحقيق الديمقراطية والحرية في المجتمع، ولتنمية وتعزيز الجانب الخيِّر في الإنسان ضد الجانب الشرِّير، حسب زعمهم...

لكن المفاجأة كانت أن الظلم القديم (ظلم الكنيسة) قد استبدل به ظلم جديد هو ظلم الرأسماليين الكبار الذين سخّروا الأفكار لخدمة الشركات والمصالح الخاصة، فصارت البلاد الغربية كلها تتحكم بها طبقة لا تتجاوز

٢٪، بمعنى أن الظلم القديم استبدل به ظلم جديد أكبر منه وأشدّ وأوسع. إضافة لذلك فإن الحريات والديمقراطيات وحقوق الإنسان التي سطّرها الفكر الغربي صارت رهينة لهؤلاء الرأسماليين الكبار لتحقيق مصالحهم الفردية. وليس أدلّ على ذلك من هذا الظلم والاعوجاج الذي يمارسه الحكام الرأسماليون من طبقة الواحد بالمئة في الحرب على غزة؛ لتحقيق أهداف سياسية في منطقة الشرق الأوسط، لدرجة أن الشعوب ضاقت ذرعًا، وشاهدت الأمور على حقيقتها، فثارت ولم تهدأ، وصارت تطالب بالالتزام بالفكر الديمقراطي والحريات وحقوق الإنسان، كما وُضعت له في البداية. وصارت تطالب الرؤساء بعدم الكيل بمكيالين، كما تفعل أمريكا ودول الغرب الآن في موضوع التعامل مع الحرب على أوكرانيا والحرب على غزة!!

إن النظرة الحقيقية عند الشعوب الغربية للشعوب الأخرى هي نظرة مبنية على الفكر الذي تحمله (الديمقراطية، والحريات، وحقوق الإنسان)، لكن الحاصل أن السياسيين، وأصحاب المراكز في بلاد الغرب لا يطبقون هذا الفكر حتى داخل موطنه. وهنا نحن لسنا بصدد الدفاع عن هذا الفكر، أو تصويبه أو إبراز أخطائه، ولكننا بصدد الكذب الذي يمارسه السياسيُّون من أصحاب طبقة الواحد بالمئة، حتى داخل حدود تلك الدول. يقول الباحث عبد الوهاب المسيري في كتاب (العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة): «لقد بذل الغرب جهده في تطوير آليات لتفكيك الدول القومية في العالم الثالث؛ حتى يسهل له سلب سيادتها القومية، مثل هيئة الأمم المتحدة، والبنك الدولي، والجمعيات المدنية غير الحكومية». ويقول الباحث الفرنسي جان كلود غيبو، صاحب الكتاب الشهير (ولادة عالم جديد): «إن الأصولية السائدة في الغرب حاليًا تكمن في هيمنة الفكر العَلْمَوي الوضعي التكنولوجي البارد الذي ينكر حتى إنسانية الإنسان، بل ويختزل هذا الفكر الوضعي المتطرف في علمويَّته الإنسان إلى مجرد عناصره الأولية، وقوانينه الفيزيائية وتفاعلاته البيولوجية-الفيزيولوجية. فهو لا يعترف بأي تعالٍ مثالي أو روحاني رباني يتجاوز الماديات. وهذا تيار خطر فعلًا، بل ولا يقل خطورة عن تيار الأصولية الدينية، وإنْ كان بشكّل مختلف أو معاكس».

فهناك انفصام كامل وبائن بين ما سطره الغرب من أفكار الحريات والديمقراطية وحقوق الإنسان، في مؤسساته، وعلى رأسها الأمم المتحدة، وبين ما هو مشاهد محسوس في أرض الواقع، وليس أدل على ذلك من الحروب الطاحنة التي شنها الغربيون على بلاد الإسلام؛ من أجل الثروات والبترول والهيمنة السياسية، وكيف أن الغرب هدد الجزائر بالاحتلال سنة ١٩٨٩ عندما وصل الإسلام، بالديمقراطية التي يدعيها، إلى الحكم، وكيف أنه بدأ أولى خطواته الديمقراطية بعد ثورات التحرر باستعمار الشعوب عسكريًّا، وكيف أنه

يضطهد الطلاب في الجامعات بسبب تعبيرهم عن رأيهم تجاه ما يجري في غزة!

أما الزاوية الثانية، وهي كيفية تطبيق هذا الفكر عمليًّا في الواقع، فإن الغرب، كما ذكرنا، أساس النظرة عنده مادية، ولا يبالي بالأفكار إلا بقدر ما تخدم هذه الناحية. فالدول في بلاد الغرب قد اتخذت الاستعمار طريقة لتحقيق المكاسب والمنافع المادية، وليس لخدمة الديمقراطية وحقوق الإنسان. والشركات ومن يمثلها من السياسيين قد سخروا المنظمات الراعية للفكر الغربي كهيئة الأمم المتحدة طوال السنوات السابقة، في الحرب والسلم، من أجل هذه الغاية. فدول أوروبا ومن ثم معها أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية، لم تقم أبدًا بخدمة الديمقراطية أو حقوق الإنسان، أو حتى الحريات خارج أرضها أو في أرضها، بل إنها كانت تخدم طموح الشركات الكبرى والرأسماليين. فالاستعمار العسكري في أواسط القرن الماضي لم يكن أبدًا طريقة لحفظ الديمقراطيات ودعمها في العالم الثالث، بل كان من أجل السيطرة على الثروات والأسواق، والحروب التي خاضتها أمريكا، ومعها دول أوروبا أيضًا، سواء أكانت في العراق وأفغانستان أم في غيرها، كانت كذلك لخدمة الرأسماليين، وربما كشفت اعترافات بعض السياسيين عن الذريعة الخاطئة في هذه الحرب قول الكاتب بشير الأنصاري في مقال بعنوان (من ديمقراطية الاحتلال، إلى احتلال الديمقراطية)، نشر على موقع الجزيرة نت بتاريخ ٢٠١٠/٤/٢٠م: «النخب السياسية الأمريكية في الحزبين الجمهوري والديمقراطي، رغم اختلافهم على بعض الأمور، فإنهم متفقون على اتخاذ «ترويج الديمقراطية» وسيلة لتمرير المشاريع، وإضفاء الشرعية على سياسات الهيمنة في دول العالم الثالث، وفي مقدمتها دول الشرق الأوسط والعالم الإسلامي؛ لأن شعار ترويج الديمقراطية يمكن أن يخدع الجماهير الغربية في الداخل ويبرر الاحتلال في نظر الشعوب، كما أنه يمكن أن يساعد قوات الاحتلال في الوصول إلى القلوب والعقول».

والدعم الذي يلقاه كيان يهود من قادة الدول الغربية في أمريكا وأوروبا ينسف كل الفكر الديمقراطي، وينسف حتى قرارات الأمم المتحدة التي تنادي بحقوق الإنسان ومحاربة احتلال الدول للشعوب. فالأمم المتحدة تنادي بحق تقرير المصير وزوال الاحتلال، وعودة من نزحوا وهُجِّروا من أرضهم، ولكن الدول الكبرى تدعم هذا الاحتلال في قهر الشعوب وتقف في وجه أي قرار يدين كيان يهود.

ولم يقف الأمر عند ذلك، بل صار الغرب يختلق الذرائع من أجل تضليل الشعوب في أوروبا وأمريكا لتسخير البلاد والعباد في حروب وصراعات خارجية، فقط لخدمة الرأسماليين؛ كما حصل في قيادة الغرب نحو أفغانستان والعراق في حرب مدمرة لكل معاني الديمقراطية وحقوق الإنسان!!

أما في داخل أمريكا، فإن الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات لا تطبق إلا بقدر ما

تخدم الرأسماليين وسياساتهم وإذا اصطدمت معها فإنهم يتجاهلونها أو يعادونها، والدليل على ذلك ما حصل أخيرًا في الجامعات. يقول الكاتب كوين سلوبديان في كتابه الشهير (رأسمالية متصدعة): «إن طموح راديكاليي السوق، الذي يفوق كل شيء آخر، في استغلال حقوق العمال والمواطنين، وعدم الاستقرار السياسي، والقيود على تدفق رأس المال، ووضع موارد الدولة، سواء أكانت البشرية أم الأراضي أم النظام القضائي، تحت تصرفهم...» ويقول في موضع آخر عندما تحدَّث عن الديمقراطية، ومدى تطبيقها عند هؤلاء المتنفذين: «يطبق راديكاليو السوق في المجتمعات الغربية ملامح الجَبْرية العميقة بشأن الديمقراطية، وأحيانًا الازدراء الصريح لها المترسخة في قرارة الكثير من هؤلاء الراديكاليين...).

الزاوية الثالثة، وهي الأساليب الوضيعة التي يتبعها السياسيون في الدول الغربية لتضليل الرأي العام في بلادهم؛ فالرأسماليون يتبعون سياسات الكذب والتضليل من أجل تمرير سياساتهم. ومثال ذلك مسألة الإرهاب التي ضلّلت أمريكا ودول أوروبا بها شعوبهم من أجل تبرير الحرب على أفغانستان والعراق سنة ٢٠٠٣م.

يقول الدكتور غانم علوان الجميلي، سفير العراق الأسبق لدى اليابان في صحيفة آراء حول الخليج ٢٠٢٠/٣/٤م: «لقد قامت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية بتسويق الموقف الأمريكي من الحرب على العراق، وتضليل الرأي العام بامتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، وعلاقة العراق بالإرهاب الذي ضرب الولايات المتحدة سنة ٢٠٠١».

وفي عام ١٩٧٥م، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة، قرارًا يقضى بأن الصهيونية شكل من أشكال التمييز العنصري، وهو ما يتطلب مقاومة الأيديولوجية الصهيونية، لما تمثِّله من خطر على السلم والأمن الدوليين. وفي كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٩١م، تمكن كيان يهود بدعم من حلفائه بإلغاء هذا القرار.

ومن الأمثلة أيضًا فكرة معاداة السامية في أحداث الجامعات في أمريكا؛ حيث قالت جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٢ نيسان/أبريل ٢٠٢٤م، تحت عنوان (بايدن يدين معاداة السامية في الجامعات): «أدان الرئيس الأمريكي جو بايدن معاداة السامية في حرم الجامعات ببيان أصدره مساء الأحد، بمناسبة الاحتفال بعيد الفصح اليهودي كتقليد يتبعه البيت الأبيض». ففكرة معاداة السامية اختلقها الغرب مرة للدفاع عن اليهود ومرة لاتهامهم! ففي الأحداث التي حصلت لليهود في ألمانيا قالوا إن ألمانيا تعادي السامية؛ ولكن عندما أصدر بعض قادة اليهود في أوروبا، بالتآمر مع الغرب، ما يسمى كذبًا (بروتوكولات حكماء صهيون)، صاروا يتهمون اليهود بمعاداة السامية كمقدمة لترحيلهم خارج أوروبا!!

وكذلك من الأمثلة على التضليل للرأي العام في أمريكا وأوروبا تصوير روسيا بأنها وحش يريد افتراس أوروبا، وأن هزيمة أوكرانيا

تعني هزيمة أوروبا وامتداد الخطر إليها. يقول الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في مقابلة تلفزيونية موجهة بتاريخ ٢٠٢٤/٣/١٥م: «إن على أوروبا الاستعداد للرد إذا صعَّدت روسيا حربها»، ورأى أن انتصار روسيا في أوكرانيا «سيقضي على مصداقية أوروبا». وتابع يقول: «إن أوكرانيا في وضع «صعب» على الأرض، وإن الدعم الأقوى من الحلفاء ضروري». وأضاف أن «السلام لا يعني استسلام أوكرانيا... الرغبة في السلام لا تعني الهزيمة. والرغبة في السلام لا تعني التخلي عن أوكرانيا»!.

الزاوية الرابعة: الأسباب الحقيقية، والسياسات التي دعت حكومات الغرب لدعم كيان يهود في حربه على غزة، فهناك ذرائع معلنة لشعوب الغرب، وللسياسيين والمفكرين، لأسباب دعم الغرب لكيان يهود، منها ما اختلقه الغرب، ومنها ما يروِّج له قادة يهود وينشرونه عبر العالم. من هذه الذرائع أن حركة حماس حركة إرهابية مدعومة من الإرهاب العالمي خاصة من إيران وحزبها اللبناني، وهي تهدف إلى القضاء على كيان يهود، فقد صرح الرئيس الأمريكي بايدن بعد أحداث السابع من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣م، في خطاب موجَّه للشعب الأمريكي بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/١١م بالقول: «تحدثت هذا الصباح مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو عن الهجمات المروِّعة والمستمرة في (إسرائيل). تدين الولايات المتحدة بشكل صارم هذا الهجوم المروِّع ضد (إسرائيل) الذي شنّه إرهابيو حماس من غزة، وقد أوضحت لرئيس الوزراء نتنياهو أننا على استعداد لتقديم جميع وسائل الدعم المناسبة لحكومة (إسرائيل) وشعبها. فالإرهاب غير مبرَّر على الإطلاق».

أما الأسباب الخفية أو الحقيقية من دعم الغرب لهذه الحرب، فإنها تدور حول حقيقة ضرورة وجود كيان يهود واستمراريته؛ من أجل المحافظة على مصالح الغرب، ومنها العمل على الحيلولة دون نشوء أية دولة ترتبط بالإسلام مستقبلًا، والتحرك السريع لقتالها في حال نشوئها. وهناك أسباب أخرى مرتبطة بالاستعمار السياسي والسيطرة على الشرق الأوسط، وضمان توريد الطاقة إلى الغرب وحراسة الممرات والطرق البحرية والبرية بين الشرق والغرب، وضمان الأسواق لصناعات الغرب. يقول الكاتب التركي إرمين سينانوفيتش في مقال نشر بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/٢٨م، على موقع الجزيرة نت: «ليست (إسرائيل) هي التي «تسيطر» على الغرب بطريقة أو بأخرى، بل الدول الغربية هي التي تستخدم (إسرائيل) لتحقيق مكاسب سياسية واستراتيجية خاصة بها. وتجدر الإشارة إلى أن القانون الدولي لم يكن ينطبق على القوى الاستعمارية آنذاك، ولن ينطبق على (إسرائيل) في الوقت الراهن».

الزاوية الخامسة: ما الذي دفع الشعوب في بلاد الغرب لتثور على السياسيين وأعمالهم، وتقف في وجههم؟

في الحقيقة هناك أسباب عدة دعت الشعوب، خاصة النخب المثقفة، للثورة في وجه حكامهم، سواء في أوروبا أم أمريكا أم

غيرها، منها:

أولًا: فساد الفكر الرأسمالي، وانعكاس هذا الفساد على أمور حياتية عدة في أرض الواقع، منها على سبيل المثال لا الحصر الأزمات الاقتصادية المتتابعة، خاصة الأزمة التي حصلت سنة ٢٠٠٨م وما زالت آثارها حتى اليوم.

الأمر الثاني: هو الكذب والتضليل الذي يمارسه السياسيون، وذلك في أمور لم تعد تنطلي على الفئات المثقفة؛ وذلك مثل مسألة معاداة السامية والإرهاب التي يلصقونها بحركة حماس مثلًا، أو فكرة معاداة السامية ضد الحراك الطلابي في جامعات أمريكا.

الأمر الثالث: الكيل بمكيالين، وسياسة البراغماتية الهابطة التي تبرر الأعمال والغايات، حتى لو تخطَّت المبادئ والأفكار، ومثاله اتهام روسيا بالاعتداء على أوكرانيا، وعدم اتهام كيان يهود مع أن الأمر في اعتداء يهود أوضح وأكثر دلالة!

الأمر الرابع: الانتهاك الصارخ لحقوق الإنسان، في طريقة تعامل يهود مع أهل غزة، وغض الطرف من العالم عن هذه الانتهاكات في أكثر من صورة منها التجويع والقتل والتضييق. وزاد الطين بلة تأييد الساسة الغربيين، وعلى رأسهم رؤساء أمريكا، وقد ظهر ذلك في اصطفاف هؤلاء الساسة يدافعون عن كيان يهود، ويُفشلون أكثر من قرار في مجلس الأمن لإدانته، مع أن هؤلاء الساسة هم من دعاة حقوق الإنسان داخل هذه المؤسسات الدولية!

الأمر الخامس: هو تسخير جزء من طاقات أمريكا الاقتصادية، وطاقة الجامعات في خدمة كيان يهود. وقد برز هذا الأمر في دعوة هؤلاء الطلاب إلى فك الشراكات بين الجامعات، وبين بعض المؤسسات التي تدعم النواحي العسكرية عند كيان يهود.

الزاوية السادسة: محاولات الرأسماليين الغربيين اليوم لمعالجة هذه الأزمة الواسعة في الجامعات.

هناك محاولات عدة لمعالجة الأزمة الحاصلة اليوم في الجامعات. وبالرغم من ذلك فإنها تزداد وتتسع، وتخرج إلى دول أخرى خارج الولايات المتحدة ومن هذه المحاولات الفاشلة:

١- استخدام القوة المادية: فقد أعرب مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات الأمريكي، في بيان صدر عنه في يوم ٢٠٢٤/٥/٧م، عن قلقه البالغ إزاء الإجراءات غير القانونية التي اتخذتها السلطات الأمريكية بحق طلاب الجامعات المحتجين على السياسات الأمريكية الداعمة لكيان يهود، والجرائم التي ترتكب بحق الفلسطينيين في قطاع غزة. وأكد البيان أن «حرية الرأي والتعبير من الحقوق والحريات الأساسية التي تُحتمها طبيعة النظام الديمقراطي، وهي ركيزة مهمة من ركائز الحكم الديمقراطي السليم، كونها حجر الزاوية الذي لا غنى عنه في تعريف المواطنين خاصة، والرأي العام عامة، بكل ما يشهده المجتمع من أحداث سياسية واقتصادية واجتماعية من جهة،

ولإتاحة الفرص لجميع المواطنين للمساهمة بالرأي في تسيير شؤون البلاد من جهة ثانية».

٢- التضليل الإعلامي والسياسي والفكري في تصوير هذه الاحتجاجات بأنها خارجة عن القانون وتهدد الديمقراطيات، وتدعم الإرهاب. يقول الكاتب البريطاني وأستاذ الشؤون الدولية في جامعة جورجيا، كاس مود، في مقال نشر في صحيفة الغارديان البريطانية في ٢٠٢٤/٥/١م بعنوان (لماذا تواجه الجامعات الأمريكية موجة قمع في أرض الحريّة؟): «إن اليمين المتطرف صوّر الجامعات على أنها «بؤر للمتعاطفين مع الإرهاب ومعاداة السامية» و»تهديد للقيم الأمريكية» الأساسية مثل حرية التعبير» ودعا رئيس مجلس النواب الأمريكي مايك جونسون جامعة كولومبيا، ورئيسة الجامعة إلى الاستقالة إذا لم تستطع السيطرة على الاحتجاجات التي نشرت «فيروس معاداة السامية» للجامعات الأخرى على حد تعبيره!.

ومن التضليل كذلك التفسيرات الخاطئة للديمقراطية والحرية؛ حيث قام سياسيون عدة بنعت الأفعال الحاصلة في الجامعات بأنها اعتداء على حقوق الآخرين؛ بتعطيل الدراسة والسيطرة على حرم الجامعات.

ومن التضليل الإعلامي استخدام مصطلح معاداة السامية، وهو نوع من التضليل حيث عمد بايدن إلى استخدام هذه السياسة كما ذكرنا في الزاوية الثالثة.

الزاوية السابعة: هذه الأحداث التي حصلت في جامعات الغرب قد بدأت تؤتي ثمارها في أكثر من أمر لخدمة الأمة الإسلامية وفكرها وعملها للنهوض والتغيير داخل الغرب وفي بلاد المسلمين. ومن هذه الأمور التي خدمت العمل في طريق نهضة الأمة الإسلامية:

١- دخول الكثير من الغربيين في دين الإسلام بسبب ما يجري للرأسمالية وفكرها من تجاوزات وتبريرات، وبسبب سياسة الدول المبنية على هذا الفكر الهابط، وبسبب متابعتهم لما يجري من حرب على الإسلام والمسلمين، خاصة الحرب المستعرة اليوم في غزة هاشم. فقد ذكر أحمد منصور الإعلامي في قناة الجزيرة، في مقال على صفحته بعنوان: (الجانب الآخر لحرب غزة) بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/٢م: «لم نشهد في فرنسا طيلة ٤٠ عامًا إقبالًا على الدخول في الإسلام؛ لا سيّما من فئة الشباب والفتيان الفرنسيين؛ كما نراه الآن منذ حرب غزة، فقد ارتفعت الأعداد الرسمية للمسلمين الجدد من ٨٠ في اليوم إلى ٤٠٠ الآن في بعض الأحيان، ولا يقل العدد عن ثلاثمائة مسلم فرنسي جديد كل يوم». وهذا يعني وفقًا لكلامه أن عدد من دخلوا الإسلام في فرنسا وحدها، على أقل تقدير، منذ اندلاع طوفان الأقصى، وخلال ما يقرب من شهرين حوالى ٢٠ ألف شخص أغلبهم من الشباب. وقس على ذلك بنسب متقاربة العشرات من الدول الغربية.

٢- سقوط القناع عن آخر حصون الرأسمالية وقواعدها الفكرية، منها الديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان. فقد أوردت صحيفة القدس

العربي مقالًا بعنوان: (قراءة في الحراك الطلابي الأمريكي) بتاريخ ٢٠٢٤/٥/٢٤م، جاء فيه: انكشاف شعارات احترام الحقوق والحريات العامة؛ فكما كشفت حرب غزة عن مدى نفاق المجتمع الغربي الرسمي، وتوظيفه لقضايا ومآسي الشعوب في ما يخدم مصالحه؛ بمعزل عن أي أطار قانوني أو حقوقي أو إنساني، فإن الحراك الطلابي في أمريكا أبان الهوة الساحقة بين شعارات احترام الحقوق والحريات العامة؛ وعلى رأسها حرية التعبير، وبين واقع القمع والعنف والطرد والحرمان من الحقوق الجامعية، وعسكرة الجامعات، وفصل ومحاكمة أساتذة الجامعات والاعتقالات، الذي قوبل به هذا الحراك، وبشكل لا يختلف عما تفعله أعتى الدول الديكتاتورية الذي طالما انتقدته الولايات المتحدة الأمريكية».

٣- الانفصام وعدم الثقة بسياسة هؤلاء الساسة بسبب أكاذيبهم. يقول الكاتب رضا شنوف في مقال بعنوان: (الحراك الطلابي: ثورة غير مسبوقة في الولايات المتحدة) بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٧م: «من بين المؤشرات التي تبيّن أن الإدارة الأمريكية اليوم في ورطة، هو أن هذا التحول الديمقراطي في الوسط الطلابي يبدو أنه لا يتوافق تمامًا ومخرجات السياسة الخارجية الأمريكية التي هي بدورها لا تمثّل فلسفة تأسيس الأمة الأمريكية، ومنه كون الحدث ينبع من كبريات الجامعات الأمريكية، والتي لها صدى دولي كبير من شأنه أن يؤثر مباشرة على مخرجات الكونغرس والإدارة الأمريكية». وفي مقال نشر على الجزيرة نت بتاريخ ٢٠٢٤/٥/١١م، بعنوان: (الحراك الطلابي بأمريكا.. محاولات لردع جنون السياسة) للكاتب سامي العريان، الأستاذ السابق في جامعة فلوريدا، جاء فيه: «فرضت الإدارات الأمريكية المتعاقبة عقوبات على العديد من الدول، بينها روسيا وإيران وفنزويلا وكوريا الشمالية والصين، بذريعة انتهاكات مزعومة لحقوق الإنسان في هذه البلدان. لكننا نرى اليوم أن الولايات المتحدة تتجاهل عمدًا الانتهاكات (الإسرائيلية) الجسيمة ضد الفلسطينيين، الذين يعانون على مدى عقود تحت وطأة الاحتلال (الإسرائيلي) الوحشي».

٤- ازدياد تمسك المسلمين بدينهم بسبب انكشاف الفكر الغربي الهابط؛ حيث إن هذه الأحداث التي جرت وما زالت تجري في الجامعات الغربية قد عززت تمسك المسلمين بدينهم، خاصة أن المسلمين قد انبهروا بشكل كبير خلال السنوات الفائتة بالفكر الغربي من ديمقراطية وحرية وحقوق إنسان؛ لكن هذه الأحداث قد أسقطت كل هذا الانبهار وجعلت الناس يقفون ويتفكرون في حقيقة هذا الفكر، وحقيقة التباين ما بين الساسة وعامة الناس. جاء في مقال نشر في مجلة فورين أفيرز بعنوان: (ماذا لو سقطت الديمقراطية في الولايات المتحدة؟): «إن الولايات المتحدة تواجه اليوم حركة متنامية مناهضة للديمقراطية، ليس فقط من صفوف المتطرفين المهمشين، ولكن أيضًا من مجموعة كبيرة من أصحاب المناصب

العليا التنفيذية في الإدارة الأمريكية، وهي حركة تتحدى أسس الديمقراطية الانتخابية ذاتها. وفي حالة نجاح هذا الجهد، يمكن أن تصبح الولايات المتحدة أول ديمقراطية صناعية متقدمة تفشل في الثبات على مبادئ الديمقراطية أي أنها لن تلبي الحد الأدنى من الشروط لإجراء انتخابات حرة ونزيهة كما يحددها علماء السياسة وغيرهم من علماء الديمقراطية». ويحذر كاتب المقال فيقول: «إن فشل الديمقراطية الأمريكية سيكون كارثيًا؛ ليس فقط على الولايات المتحدة، وإنما سيكون له أيضًا عواقب عالمية عميقة، في وقت أصبحت فيه الحرية والديمقراطية تحت الحصار بالفعل، كما أشار هنتنغتون).

وفي الختام نقول: إن هذه الأحداث الجارية اليوم في بلاد الغرب، خاصة الحركة الطلابية، إنما هي سوسة تنخر العظم في هيكل هذا النظام المتهالك، وهذه السوسة تقوى وتتسع وتكبر، وتوشك أن توقع هذا الهيكل الخاوي أرضًا، بعد أن تساقطت الكثير من أوراقه عن شجرته الخاوية، وتعرَّت عنه كل الغطاءات والستائر والحجب. فها هي آخر قلاعه تتهاوى (الحريات وما انبثق عنها)، ويظهر الانفصام الكامل بين الساسة وأهدافهم وغاياتهم، وبين الشعوب المقهورة والمسخَّرة في خدمة هؤلاء الساسة، وذلك بعد أن سقط الكثير من مفاصل الفكر الاقتصادي، مثل حرية السوق أو سياسة السوق، في الأزمة التي حصلت سنة ٢٠٠٨م. وإن هذا كله ليذكرنا بما حصل مع سلفه، الفكر الاشتراكي، عندما بدأت السوسة تنخر في أوصاله، ثم سقط أرضًا وتحطَّم على صخرة صماء.

وهذا الواقع وهذه الأحداث المتسارعة لتبشر بأمرين:

الأول: قرب انهيار هذا النظام نهائيًّا والكفر به من قبل أتباعه، وقد ظهرت إشارات تدلل على ذلك في أحداث الجامعات، منها تنامي إقبال الناس على الإسلام، ومنها اتهام الفكر الرأسمالي بعدم حماية الحريات وحقوق الإنسان، وعدم وجود منهج أو آلية لتحقيق هذا الفكر في الواقع وحمايته، وحماية سلامة تطبيقه. وهذا يدل على نقص في هذا الفكر.

الثاني: صعود الفكر الرباني السامي ليأخذ مكانه بدل هذه الأفكار الهابطة. وقد ظهر ذلك كما ذكرنا في تعزيز ثقة الناس في بلاد الإسلام بدينهم بعد سنوات من الانبهار بالفكر الغربي وسياساته وسياسييه.

وأخيرا نختم بقول المولى عز وجل؛ حيث يقول في محكم تنزيله: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الغرب بين مواجهته للخلافة واعترافه بقيامها

عبد الله القاضي

ولاية اليمن

لقد واجه الإسلام حملةً عالمية على عودته إلى الحكم وإلى مسرح السياسة الدولية، تلك الحملة التي لا يمكن مواجهتها إلا بإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوَّة بوصفها دولة جامعة يمكنها مواجهة هذه الحروب المفتوحة عليها. وقبل أن نذكر ما يقوله الغرب على لسان ساسته وحكامه وقادة عملياته العسكرية، لا بد لنا من ذكر الأساس الذي وافق الفطرة وأقنع العقل وملأ القلب طمأنينة، وجعل المسلمين ثابتين على عقيدتهم، مؤمنين بوعد ربهم وبشرى نبيهم ﷺ.

فلقد جاءت آيات القرآن الكريم تحارب في نفوس المسلمين اليأس والقنوط، وتغرس في قلوبهم بذور الأمل والرجاء، فالإسلام حرَّم اليأس وأوجد البديل وهو الأمل، وحرَّم التشاؤم وأوجد البديل وهو التفاؤل؛ لذلك فإننا نرى صاحب الأمل الكبير، عالي الهمة، دؤوب العمل، كثير البذل، سريع التضحية، بعكس الآخرين العاجزين. ومن المعلوم أنه بقدر تفاوت الناس في آمالهم وأعمالهم، تتفاوت عزائم الرجال كما قال الشاعر:

على قدر أهـل العـزم تأتي العـزائم

وتأتي علـى قـدر الكـرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغيـرها

وتصغر في عين العظيـم العظائم

ونحن إذ نؤكد حقيقة دنو الخلافة لا نبالغ ولا نزيد عن وصف الواقع الذي تحياه الأمة، فلا يفوتنا الاسترشاد بالنصوص الشرعية التي تبشر بدنو عودة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة. وعند دراستنا للسيرة النبوية الشريفة، نلاحظ أن الرسول ﷺ قد واجه المشاق والمتاعب عندما بدأ بتبليغ الرسالة، كما واجه المقاطعة، وجميع أشكال الأذى والتعذيب، ومع ذلك صبر، وسلَّم الأمر لصاحب الأمر، فما هي إلا فترة وجيزة، وإذا بالضيق ينقلب فرجًا والعسر يسرًا، ودخل الناس في دين الله أفواجًا. ومن خلال دراسة التاريخ الإسلامي من مصادره الموثوقة، نلاحظ أن الخط البياني للتاريخ الإسلامي مُتَعَرِّج، ينخفض انخفاضًا شديدًا، ويرتفع ارتفاعًا شديدًا، ويعلو ويهبط وفق القانون الإلهي الذي يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]. نعم قد يعلو أمر المسلمين، وقد يهبط: هبط في قرون مضت حتى اغتُصب الحجر الأسود؛ حيث أخذه القرامطة قسرًا، وظل عندهم نحو ربع قرن، ثم عاد إلى مكانه من جديد، كما هبط مستوى التاريخ الإسلامي إلى الحضيض يوم دخل التتار بغداد وقتلوا الخليفة وأذلوا الأمة الإسلامية أشدَّ الذل. ولكن هذا التاريخ الذي هبط سرعان ما علا، فما مضى قرن حتى كان المسلمون يدكُّون أسوار فِينَّا عاصمة النمسا، ثم

قبل ذلك وصلوا مخترقين الأندلس إلى جنوب فرنسا. هذا التاريخ الذي يتأرجح بين مَدٍّ وجزرٍ حقيقة لا بد من الاعتراف بها. فحدوث بعض المحن والمصائب لأمة الإسلام في هذه الأيام، أمر لا يدعو المسلم إلى اليأس، بل لا بد له من أن يصبر، فالصبر نصف الإيمان. وعلى الرغم من الجراح المؤلمة والظروف القاسية التي تعصف بأمة الإسلام، إلاّ أن ثقتنا في الله كبيرة، فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة فيها ما يطمئن القلوب، ويبعث الأمل في النفوس، ويبشر الأمة بأن المستقبل لهذا الدين إن شاء الله، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥-٦]، كما ورد أن الرسول ﷺ قال: «**بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا**» أخرجه البخاري، فالليل مهما طال فلا بد من بزوغ الفجر، وإن الفجر آتٍ بإذن الله، فالخير لا يزال باقيًا في هذه الأمة إن شاء الله إلى يوم القيامة، لن تهزه عواصف هوجاء ولا رياح عاتية، وستبقى أمتنا قادرة إن شاء الله على تجاوز المحن والشدائد مهما اشتدَّ الظلام، وسوف تتوحَّد الأمة وتكون صفًا واحدًا، كما كانت دائمًا إن شاء الله.

ومن المبشرات التي بشر بها رسولنا ﷺ المسلمين بأن المستقبل لهذا الدين:

البشارة الأولى: ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سئل: يا رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولًا قسطنطينية أو رومية؟ قال: «**مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا**» أخرجه الإمام أحمد. فرومية هي روما عاصمة إيطاليا، والقسطنطينية هي إسطنبول حاليًا، والتي عرفت في التاريخ الإسلامي باسم إسلام بول، يفهم من السؤال أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا قد علموا بأن المدينتين ستفتحان، لكنهم يريدون أن يعرفوا أي المدينتين تفتح قبل الأولى، فكان الجواب مدينة هرقل، القسطنطينية التي فتحها القائد المسلم محمد بن مراد المعروف في التاريخ باسم القائد محمد الفاتح؛ حيث فتحت مدينة هرقل في شهر جمادى الأول سنة ٨٥٧هـ الموافق لشهر أيار/مايو سنة ١٤٥٣م، ومن المعلوم أن هذا الفتح العظيم كان بعد قرنين من دخول التتار بغداد وسقوط الخلافة، وظن الناس أن الإسلام قد هوى إلى الحضيض، ونسوا أن الإسلام لن ينتهي من هذه الدنيا؛ لأنه يوم أن ينتهي الإسلام من هذه الدنيا فلن تكون هناك دنيا؛ لأن الشمس ستنطفئ والنجوم ستنكدر والحصاد الأخير سيطوي العالم أجمع، قال جل جلاله في كتابه العزيز: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٣٣﴾ [التوبة: ٣٣]. وبقي الشطر الثاني من البشرى، وهو فتح رومية، وهذا ما سيحدث إن شاء الله، حيث إن الناس والحمد لله يدخلون في دين الله أفواجًا، كما وأن أناسًا يعتنقون هذا الدين يوميًا في أوروبا بفضل الله.

وأما البشارة الثانية: فقد رواها حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال:

«تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ» أخرجه أحمد. فهذا يبين أن الخلافة آتية، وأن الإسلام قادم رغم المشكِّكين، رغم الحاقدين، رغم أعداء الإسلام كلهم، لأن الإسلام دين الحق والعدل، دين الخير للبشرية جمعاء.

وأما البشارة الثالثة: ما رواه ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»** أخرجه مسلم. فهذا الحديث يبشر باتساع دولة الإسلام حتى تشمل المشارق والمغارب، أي الأرض كلها إن شاء الله تعالى.

البشارة الرابعة: وهي قول الرسول عليه الصلاة والسلام: **«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»** أخرجه مسلم، وفي رواية **«لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»** قيل: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: **«بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»**، أخرجه أحمد. لقد بيَّن رسولنا محمد ﷺ أن الخير سيبقى في هذه الأمة المجيدة إلى يوم القيامة إن شاء الله، كما وأثنى على المسلمين المقيمين في بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس وأن منهم الطائفة المنصورة إن شاء الله، فبيت المقدس سيبقى إن شاء الله حصنًا للإسلام إلى يوم القيامة على الرغم من المحن التي تعصف بالأمة؛ لأن أهله يشكلون رأس الحربة في الذود عن المقدسات الإسلامية في فلسطين بالنيابة عن الأمة الإسلامية.

إن هذه المبشرات لتؤكد أن المستقبل لهذا الدين إن شاء الله؛ لذلك فإننا لن نيأس قط من عودة الإسلام وانتصار مبدئه في العالم مرة أخرى، للحديث الذي يقول فيه ﷺ: **«لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ؛ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ؛ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ»** أخرجه أحمد، كما أن هذا الحديث يأتي مصداقًا لقوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾ [الصف: ٩].

والآن وبعد أن أوردنا من كلام ربنا عز وجل، وتلوناه بكلام من لا ينطق عن الهوى، سنعقب ذلك بتصريحات لأهم الشخصيات من سياسيي الغرب وقادته حول مواجهة الخلافة والتحذير منها على سبيل المثال لا الحصر، تلك الشخصيات التي تعتبر أقوى وأكثر وضوحًا ووقاحة في حربها مع الإسلام، وأشدها فتكًا بأمتنا. فمن تلك التصريحات ما أدلى به الرئيس الأمريكي باراك أوباما وأكّد في ثناياه أنّه «لن يسمح بأن يقوم جهاديون بإنشاء دولة خلافة

إسلامية على امتداد أراضي سوريا والعراق»، لم يأتِ من فراغ، وإنّما جاء رجعًا لصدى حالة الاستنفار المعلنة بين قادة العالم الغربي في السنوات الأخيرة، تحذيرًا من قيام الخلافة الإسلامية الخامسة، التي أصبح غالبية المسلمين يتوقون إليها وينتظرون عودتها استنادًا إلى نصوص شرعية تبشّر بنزولها أرض الشّام.

قبل أوباما كان الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش قد حذّر في أكثر من مناسبة بعد احتلال العراق من تنامي قوة وشعبية الجماعات الإسلامية الداعية إلى استعادة الخلافة الإسلامية، وصرّح في ٢٠٠٥/١٠/٠٦ قائلًا: «إنّه عند سيطرة الأصوليين على دولة واحدة سيستقطب هذا جموع المسلمين، ما يمكّنهم من الإطاحة بجميع الأنظمة في المنطقة، وإقامة إمبراطورية أصولية إسلامية من إسبانيا إلى إندونيسيا».

وفي السياق نفسه اختار رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير أن يكون أكثر وضوحًا وحقدًا حينما تحدّث أمام المؤتمر العام لحزب العمّال في ٢٠٠٥/٠٧/١٦م، قائلًا: «إنّنا نجابه حركة تسعى إلى إزالة دولة (إسرائيل)، وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلاميّ، وإلى إقامة دولة إسلاميّة واحدة تحكّم الشريعة في العالم الإسلاميّ، عن طريق إقامة الخلافة لكلّ الأمّة الإسلاميّة». وحذّر من خروج القوات الأمريكية والبريطانية من العراق يومها، مؤكّدًا أنّ «الخروج من العراق الآن سيؤدّي إلى ظهور الخلافة في الشّرق الأوسط».

وعلى خطا بوش وبلير سار الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي وعدد من القيادات السياسية والحزبية والعسكرية في أوروبا على مدار السنوات التي أعقبت أحداث الـ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١م، في تناغم يوحي بأنّ الأمر لم يعد مجرّد هواجس خامرت هذا الزّعيم أو ذاك، وإنّما كانت بناءً على دراسات بحثية استشرافية، ولعلّ من أبرزها التقرير الصادر عام ٢٠٠٥م، عن مؤسسة روبير لافون للنشر الباريسية بعنوان: «كيف ترى المخابرات الأمريكية العالم عام ٢٠٢٠؟»، نقل توقّع عدد من الخبراء الأمريكان، على رأسهم عالم الاجتماع وكبير خبراء استشراف المستقبل ألفين توفلر صاحب كتاب (صدمة المستقبل)، إضافة إلى تيد غوردن كبير خبراء مشروع ميلينيوم بروجكت الذي أنجزته منظمة الأمم المتحدة، ضمن كوكبة من الباحثين الأمريكان الذين عملوا لمدة عامين لفائدة الوكالة المركزية للمخابرات بواشنطن، وخرجوا بتقرير خطير يرسم ملامح العالم بعد ١٥ سنة من يومها، من خلال المؤشرات التي بين أيديهم، ووصلوا إلى نتيجة مفادها أنّ الإسلام السياسي سيعرف على امتداد السّنوات القادمة وحتى عام ٢٠٢٠ انتشارًا واسعًا على الصعيد العالمي، وتوقّعوا أن ترتبط الحركات الإسلامية العرقية والوطنية ببعضها، وتسعى إلى تأسيس سلطة تتجاوز الحدود القومية.

لقد اختارت أمريكا وحلفاؤها في المعسكر الغربيّ الدّخول في سباق مع الزّمن واستخدام

كلّ الوسائل الممكنة للحيلولة دون عودة الخلافة الإسلاميّة، ولو أدّى بها ذلك إلى قيادة تحالف دولي غربي عربيّ إيرانيّ، يلتئم فيه فرقاء الأمس للحيلولة دون تَمكّن أي جماعة مبدئية من الوصول إلى الحكم، وامتلاك أسلحة متطوّرة تمكّنها من تغيير الأنظمة في المنطقة.

وبهذا تكون أمريكا قد أدارت ظهرها لنصائح عدد من الخبراء الذين نصحوا البيت الأبيض بضرورة القبول بالأمر الواقع، وكيفية التعامل مع الخلافة الإسلامية التي لا مناص من عودتها، ومن هؤلاء، الكاتب الأمريكي جاي تولسون الذي يرى أنّ الغرب قد أساء فهم فكرة الخلافة واعتبرها مفهومًا غامضًا مهدِّداً له، في حين أنّها عميقة الجذور في الذّاكرة الثقافية للعالم الإسلامي. أما الكاتب والمحلّل السياسي الأمريكي جون شيا فقد وجّه رسالة إلى الرئيس الأمريكي أوباما آنذاك يطالبه بفتح مصالحة مع الخلافة الخامسة التي لن تستطيع القوات الأمريكية الوقوف في وجهها أو مجابهتها، مؤكّدا أنّ «الحقيقة الجليَّة هي أنَّه لا يستطيع أي جيش في العالم، ولا أيّ قوَّة عسكريَّة - مهما بلغت درجة تسليحها - أن تهزم فكرة عقائدية، يجب أن نقرَّ بأنَّنا لا نستطيع أن نحرق قادة هذه الفِكْرة في كلّ بلاد الشَّرق الأوسط، ولا أن نحرق كتُبَها، أو ننشر أسرارها؛ ذلك لأنَّ هناك إجماعًا بين المسلمين على هذه الفكرة. إنَّ الشرق الأوسط يواجه اليوم القوَّة الاقتصاديَّة الموحَّدة للدُّول الأوروبيَّة، هذا صحيح؛ لكن علينا أن نعرِف أنَّه في الغد سيواجه الغرب القوَّة الموحَّدة لدولة الخلافة الخامسة».

وذهب مستشار الرئيس الأمريكي أوباما للأمن الداخلي محمد الإبياري بعيدًا، حينما حذّر أمريكا من مواجهة قيام الخلافة الإسلامية، مؤكّدًا أنّ الخيار الوحيد للولايات المتحدة هو احتواؤها لجعلها كيانًا منظّمًا مثل الاتحاد الأوروبي - حسب قوله - ولكن أنى له ذلك، فدولة الخلافة لا يمكن احتواؤها لأنها كيان مستقل بذاته، ولها نمط عيش فريد من نوعه. كما لا ننسى نصيحة وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر لرئيس وزراء العدوّ الصهيوني مناحيم بيغين عقب توقيع اتفاقية كامب ديفيد، والذي قال له: «إنّي أسلِّمك أمَّةً نائمة، والمشكلة أنّها تنام ولا تموت، فاستثمر فترة نومها ما استطعت، لأنّها إذا ما استيقظت فإنّها تعيد في سنوات قليلة ما ضاع منها في قرون». فما كان من يهود إلا استثمار السّبات الذي عاشته أمّة الإسلام على مدار عقود من الزّمان، وبسطوا سيطرتهم على أرض فلسطين، واستنفروا كثيرًا من قادة العالم الغربي وقادة دول الطوق العربي ليجعلوهم أحرص على أمن ومصلحة كيان يهود، منهم على أمن ومصلحة شعوبهم، ولكنّهم باتوا الآن أكثر من أيّ وقت مضى يخشون ما حذّرهم منه كيسنجر وهم يرون المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يعلنون تململهم من واقع الذل والمهانة الذي عاشته أمة الإسلام على مدار ما يزيد من قرن من الزمان، ويتُوقون إلى استعادة أمجادهم التي كانت على عهد النبوّة وزمن الخلافة

الراشدة، ثمّ بعدها في زمن الخلافة الأموية والعباسية، وصولًا إلى الخلافة العثمانية التي استمرّت ستّة قرون من الزّمن، ليتمّ إسقاطها سنة ١٩٢٤م. كما يقول الدكتور رفيق حبيب وهو كاتب مصري قبطي في مقال له: (بالنسبة للدول الغربية، تمثل فكرة استعادة الدولة الإسلامية الموحدة، مشروعًا لبناء كيان دولة عظمى. وهو ما يعني ضمنًا تحدي الدول الغربية وأمريكا، بوصفها القوى العظمى في عالم اليوم. ولا يمكن أن يستمر الغرب في تفوقه على مختلف دول العالم، إذا تمَّ بناء دولة الوحدة الإسلامية والتي سوف تقع على الحدود الجنوبية للغرب، وتفصل الغرب عن بقية دول العالم، وتحتلُّ منطقة قلب العالم. فإذا قامت دولة للوحدة الإسلامية، لن يستمر الغرب كقوة عظمى. والأهم من ذلك، أن دور الحضارة الغربية بوصفها الحضارة المتقدمة والمهيمنة على العالم، سوف ينتهي؛ لذا كان من الطبيعي ومن المتوقع أن تحيط القوى الغربية الاستعمارية هذا الإنجاز بهالة من الأسباب والظروف والمخططات تسعى من خلالها للمحافظة عليه، وتلك الأسباب والظروف والمخططات هي بلا شك عوائق حقيقية في وجه استعادة الخلافة من جديد. ومن أدرك نظرة القوى الغربية الاستعمارية للخلافة في تاريخها وفي مستقبلها المرتقب يدرك حجم الاهتمام الذي تبديه هذه القوى في سبيل إعاقة عودة الخلافة من جديد. إن حلم العولمة، وهو حلم هيمنة الليبرالية الغربية على العالم، سوف ينتهي إذا قامت دولة إسلامية موحدة؛ لأنها سوف تجعل الحضارة الإسلامية مهيمنة على جزء مهم من العالم، وبهذا تقوم حضارة أخرى تنافس الحضارة الغربية، وتقف كحائط صد يمنع هيمنة الحضارة الغربية على العالم. وحلم دولة الوحدة الإسلامية، يعيد للغرب تاريخه مع الدولة الإسلامية في مراحلها المختلفة. فلم يستطع الغرب تحقيق هيمنته وسيادته العالمية، إلا بسقوط دولة الخلافة الإسلامية، والتي مثَّلت آخر تحدٍّ حضاريٍّ عالميٍّ للدول الغربية).

ولتحقيق ما ذكره الدكتور رفيق حبيب من وضع الغرب عوائق أمام المسلمين لعدم إقامة الخلافة، فقد انتهجت القوى الغربية الاستعمارية العديد من الطرق والأساليب للحيلولة دون عودة الخلافة ومحاربة فكرتها، نذكر بعضًا منها:

١- التضليل السياسي الذي كرَّس التبعية للغرب كسياسة عامة في كافة بلدان المسلمين؛ ما زاد من عبودية تلك الأنظمة للغرب وقلَّل من احتمالية انعتاقها من ربقة الاستعمار.

٢- التضليل الفكري، وتمثل ذلك في إدخال الأفكار الغربية على الأمة الإسلامية بثوب الإسلام، من خلال مناهج التعليم، ووسائل الإعلام، والأحزاب الموالية للغرب والتي تحمل أفكاره وتروج لها، ومن خلال الكتّاب ولوثات علماء السلاطين.

٣- التضليل الإعلامي والطوق المحكم الذي ضربته تلك القوى على فكرة ومشروع الخلافة

وكل ما يتصل به من أحداث ونشاطات وأفكار.

٤- وآخر سهم في كنانة تلك القوى هو تسخير ما بات يعرف بحركات الإسلام المعتدل، والتي تسعى من خلالها إلى إيجاد نماذج حكم تسمى إسلامية وتوالي الغرب فتجهض مشروع الخلافة عبر تصويره للأمة كتلك النماذج التي سرعان ما ستكتشف الأمة عقمها وتبعيتها وبعدها عن مبدأ الإسلام.

وبعد أن ذكرنا تصريحات سياسيي الغرب وقادته حول مواجهة الخلافة والتحذير منها، نذكر جملة من تصريحاتهم وأعمالهم التي تعكس مدى خوف القوى الغربية الاستعمارية من عودة الخلافة ما دعاها إلى إشعال فتيل الحروب في المنطقة لعرقلة عودتها؛ ولكن أنَّى لهؤلاء أن يقفوا في وجه فكرة قد آن أوانها وفي وجه مشروع بات تحققه قدرًا مقدورًا، ولعل أبرز تلك التصريحات هي تصريحات جو بايدن بشأن باكستان حيث قال: «إنَّ أكثر ما يقلقه ليس أفغانستان ولا العراق ولا أزمة الملف النووي الإيراني، بل باكستان»؟ مضيفًا: «أعتقد أنَّه بلد كبير، ولديه أسلحة نووية يمكن نشرها، وفيه أقلية مهمة فعلًا من السكان المتطرفين». جاءت تصريحاته هذه وسط تخوفات كثيرة صدرت عن العديد من المسؤولين والخبراء التي تحذر من أن تكون باكستان نقطة ارتكاز للخلافة القادمة. ففي الرابع والعشرين من تشرين الثاني ٢٠٠٩م صرح الميجر جنرال جون م. كستر، قائد مركز مخابرات الجيش في فورت هواتشوكا في أريزونا صرح لصحيفة واشنطن تايمز قائلًا «إنّ القادة العسكريين القدماء يحبوننا، فهم يفهمون الثقافة الأمريكية، ويعلمون بأنّنا لسنا الأعداء؛ ولكنهم خارج القوات المسلحة مجددًا». وقد ورد تصريح آخر على صفحات واشنطن بوست في آذار ٢٠٠٩م لديفيد كيلكولن، مستشار قائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال ديفيد بتريوس قال: «في باكستان ١٧٣ مليون نسمة، و١٠٠ رأس نووي، وجيش أكبر من الجيش الأمريكي... وقد وصلنا إلى مرحلة حيث يمكن رؤية انهيار النظام الباكستاني خلال ستة شهور... إنّ إطاحة المتشددين بالنظام سيدمر كل الذي نراه في الحرب على الإرهاب اليوم». وفي الثاني من كانون الأول ٢٠٠٩م ومن على شاشة محطة جيو الباكستانية أعربت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون عن قلقها من العمل للخلافة في باكستان.

وهذه التصريحات خرجت للعلن وبات التوجس من الخلافة المرتقبة ظاهرًا وماثلًا للعيان - برغم وجوده عبر العقود المنصرمة - بسبب تحسبهم وتوقعهم أن تقوم الخلافة بين لحظة وأخرى، ومنهم من توقع عودتها حتى عام ٢٠٢٠م كتقرير (رسم خريطة المستقبل العالمي) الصادر عن المجلس الوطني للاستخبارات في ولاية فيرجينيا التابعة لوكالة الاستخبارات الأمريكية C.I.A، وكنائب رئيس مجلس الدوما السابق ميخائيل يوروييف.

وهذه التصريحات ليست الشاهد الوحيد على ما نؤكده من دنو الخلافة، بل إن الواقع

الذي تحياه الأمة يدل على ذلك أتم الدلالة والوضوح، فالأمة الإسلامية اليوم باتت تتطلع للخلافة وللوحدة الإسلامية ولتطبيق الشريعة في كافة مناحي الحياة، وبات تمسك الأمة بالإسلام اليوم أكثر من أي وقت مضى، وباتت الأمة على أتم استعداد لتقديم التضحية تلو الأخرى في سبيل دينها، يدفعها إلى ذلك ترسخ مفاهيم العقيدة لديها، وإدراكها الحسي أن لا خلاص لها مما هي فيه سوى بالعودة للإسلام عبر إقامة دولته، وبات شعار «إن هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله» مفهومًا عمليًّا مجسَّدًا لدى الأمة بأسرها، كما أن الحكام الجاثمين على صدرها قد بانت سوءاتهم في وضح النهار، وباتوا يناصبون الأمة ومشروعها الحضاري العداء علانية، فهم شركاء أمريكا والغرب في الحرب على الإسلام، بل إن القوى الغربية قد انكشفت سوءاتها كذلك فبانت هشاشة جيوشها وقوتها العسكرية برغم امتلاكها لأعتى آلة عسكرية، فحلف شمال الأطلسي في أفغانستان عاش كابوسًا أرّق مضجعه من قبل ثلة من المسلمين لا من قبل جيش وأمة، بل إن من جيوش ذاك الحلف من دفع الإتاوات ليحتمي من هجمات المجاهدين في أفغانستان. كما رأينا ونرى جيش كيان يهود وهم مسنودين من الغرب بعدته وعتاده، وهم يفرون من أمام قلة من المجاهدين في غزة هاشم لا يلوون على شيء. ذلك واقع الغرب الكافر المهزوم نفسيًّا وميدانيًّا، وهذا واقع الأمة الذي تعيشه بكل خيوطه، ليؤكد على أن الأمة باتت مهيأة لتحتضن دولة الخلافة القادمة قريبًا بإذن الله، فالخلافة في نظر الأمة باتت واقعًا مرتقبًا لا حلمًا ولا أمنية.

أخيرًا هناك استطلاعات غربية كثيرة أجريت في السّنوات الأخيرة، أكّدت أنّ أكثر من ٧٠ ٪ من المسلمين يتلهَّفون لاستعادة الخلافة الإسلاميّة، التي يرى كثير منهم أنّها أصبحت قاب قوسين أو أدنى؛ ولأجل هذا فالعالم الغربيّ مدعوّ لمراجعة حساباته في هذا الموضوع، وقد آن الأوان أن يصغي للأصوات العاقلة من أبناء جلدته، ويضرب صفحًا عن الأصوات المتلعثمة التي تستدعيه ليخوض حربًا دفاعًا عن عروش رُدّ أصحابها إلى أرذل العمر لكيلا يعلموا من بعد علم شيئاً. لقد حاول فرعون أن يَحول دون ظهور النبيّ المخلّص، وأمر بقتل أبناء الذين آمنوا، ولكنّ الله أخزاه وأذلّه حين جعل موسى عليه السّلام ينشأ في بيته وفي حجر زوجته، وجعل نهايته على يده، ومنّ على الذين استضعفوا وأورثهم ملك فرعون وقصوره وكنوزه.

وختامًا: لن نجد من مفكري الغرب أوضح مما أكده الأوروبي برناردشو عندما قال: «إن العالم اليوم بحاجة إلى رجل مثل محمد ﷺ يحل مشكلاته وهو يشرب فنجانًا من القهوة»، وفي ذلك دلالة واضحة على أن العالم قد يئس من جميع الأيدولوجيات الاشتراكية والرأسمالية، وما عليه إلا أن يدرس هذا الدين ويؤمن برسالة سيدنا محمد ﷺ ويطبق مبادئ الإسلام، لتعيش البشرية حياة آمنة مطمئنة إن شاء الله تعالى.■

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى علماء الأمة الإسلامية لنصرة أهل غزة

جمال الخميسي
ولاية اليمن

يا علماء الأمة الإسلامية: إنَّنا في زمن الغرباء الذي ذكره رسول الله ﷺ حين قال: **«بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ».**

أيها العلماء، أنتم للأمة كطوق النجاة للغريق في هذا الزمن، ينقذه من الغرق ويهبه بإذن الله حياة جديدة. فالعلماء هم من يبصرون الحق إذا عميت البصائر في ظلمات الفتن، وقد رفع الله العلماء إلى مكانة سامية ترنو إليها أبصار المسلمين وأفئدتهم، فقد قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. وهذه المكانة السامية التي وضع الله فيها العلماء ليلوذ المسلمون دائمًا بهم في الملمات ويسترشدون بأقوالهم وتوجيهاتهم. وقد أوجب الله على العلماء العديد من الواجبات تجاه قضايا الأمة المصيرية، خاصة في زماننا الحاضر.

أيها العلماء، ألم يحركْ ما يحدث في غزة من إبادة جماعية للرجال والنساء والأطفال حتى طال الشجر والحجر؟! ألم يحرك فيكم المسؤولية الملقاة على عاتقكم؟! ألم يحركْ فيكم العهد والميثاق الذي أخذه الله عليكم ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾؟! لذلك وجب عليكم أيها العلماء أن تتقوا الله وتقولوا كلمة الحق، وأن تبينوا للأمة الواجب الشرعي، وأن تنشروا ثقافة وحدة الأمة فتكون كالجسد الواحد، ونبذ الفرقة وتقسيمات سايكس بيكو.

إنه يقع على عاتق العلماء واجب توضيح أن توحيد أمة الإسلام أمر شرعي حث عليه الخالق سبحانه وأمر به وجعله سببًا وسنة من سنن النصر والتمكين في الأرض، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ وقال: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

يا علماء الأمة: إن ما يحصل للمسلمين في غزة بل في العالم كله ما هو إلا بسبب التفرق فلا تكونوا مشاركين في هذا التفرق بالسكوت تارة والتشجيع عليه تارة أخرى.

يا علماء الأمة: ألا يكفي ما يحصل للمسلمين في غزة حتى تدركوا خطورة الفرقة على المسلمين؟ ألم يكفِ القتل والدمار الذي حل في غزة حتى توقنوا؟! فوالله إنه لا عزةَ ولا قوةَ للأمة إلا بتوحُّدها. ألم يكفِ قتل الأطفال والنساء حتى تستيقن نفوسكم أن النصر لن يأتي إلا بعد عودة المسلمين إلى وحدتهم؟!. والذود عن نفوسهم وحرماتهم أينما كانوا؟!.

إن دوركم أيها العلماء ليس دورًا مرحليًّا حتى تطلوا عليها بين الفينة والأخرى بأقوال ضعيفة ومواقف مخزية لا تصل إلى عظمة ما تمر به الأمة من مصاب جلل، بل هو دور مفصلي وواجب شرعي على عاتقكم مستمر

منذ أكبر نكبة حلت بالأمة عند هدم دولة الخلافة العثمانية، فبسبب هذه الفاجعة الكبرى وصلت الأمة إلى ما وصلت إليه الآن من ذل وهوان بلغ إلى حد أن لا تقدر على نصرة أهل غزة وهم يقتلون على يد إخوان القردة والخنازير، وأنتم عيونكم تشاهد ذلك مباشرة، بينما ألسنتكم معوجة أو خرساء!

يا علماء الأمة: إن لكم دورا مفصليًّا في هذه المرحلة في ترسيخ فكرة عودة الأمة إلى وحدتها تحت راية الخلافة الإسلامية، وتذكَّروا قول الإمام مالك رحمه الله «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح به أولها». وإن أول صلاح هذه الأمة بالإسلام؛ بعقيدته ونظامه والقيام بأمر الله وأداء حقه والجهاد في سبيله، ولن يصلح حالنا الآن إلا بالعودة للإسلام بعقيدته ونظامه وتطبيقه بعودة الخلافة على منهاج النبوة ومبايعة خليفة للمسلمين، كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها تحت قيادته كما قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: «**إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ**».

إن واجبكم، **أيها العلماء**، ليس مجرد إدانة أعمال يهود ولا مخاطبة أحرار العالم الذين لا يملكون شيئًا، وليس من واجبكم مطالبة ما يسمى بمجلس الأمن بالتدخل لإيقاف الحرب. إنكم بهذا الموقف المتخاذل الذليل تخالفون أمر الله تعالى الذي قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾.

فاتَّقوا الله **يا علماء الأمة** في أنفسكم وفي المسلمين، واجعلوا خطابكم موجهًا نحو جيوش الأمة لتقوم بما أوجب الله عليها من جهاد لتحرير أرض الإسلام ونصرة أهلها وإزالة كل ما يحول بينهم وبين هذا الواجب. وإن أكبر ما يحول بين قيام جيوش الأمة بهذا الواجب هو من يحكم المسلمين الآن من حكام عملاء خانوا الله ورسوله وخانوا أمتهم.

يا علماء الأمة: تذكروا أنكم ستقفون أمام الله وستسألون عن تقصيركم في قول كلمة الحق وفضح خيانة الحكام في بلاد المسلمين، فأعدُّوا للسؤال جوابًا! فما يقع على عاتقكم اليوم هو واجب اتخاذ الموقف الجاد والصريح الذي لا يقبل اللبس ولا التأويل ممن يشرعن لقتل أهلنا في غزة ويعترف بشرعية كيان يهود ويطبّع معه، ما لكم كيف تحكمون؟!

أيها العلماء: إن الواجب عليكم اليوم أن تبيِّنوا للمسلمين أن الحكم الشرعي فيما يحدث في غزة هو إعلان الجهاد وتحريك جيوش الأمة لنصرة إخوانهم المسلمين في غزة بل في كل فلسطين، وتحرير المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾، لا أن تحدثوا المسلمين عن أمور فرعية، الوقت ليس وقتها! وتذكروا قول العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الأمراء «من نزل بأرض قوم تفشى فيها الزنا فحدث الناس عن حرمة

الربا فقد خان الله ورسوله»! فلا تخونوا الله ورسوله ولا تخونوا أمة الإسلام!: تذكروا قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾.

إن ما يحصل في الأمة الإسلامية الآن من آلام وأوجاع تدمي القلوب ما هي إلا آلام المخاض التي سيخرج بعدها ما وعدنا الله سبحانه به وبشرنا به رسوله الكريم ﷺ: **«ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ»** التي تعلمون في نفوسكم علم اليقين أنها قادمة لا محالة، فلا تكونوا كمن قال الله تعالى عنهم: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤﴾!

يا علماء الأمة: الآن حصحص الحق، وإن اليوم هو يوم الفرقان؛ فإما أن تكونوا مع الحق ومن جنده أو مع الباطل وجنده!

يا علماء الأمة: لا تمنعنَّكم المناصب والمكاسب التي تحصلون عليها مقابل سكوتكم عن قول كلمة الحق؛ قولوا للخونة والعملاء من حكام المسلمين كما قال السحرة لفرعون: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢﴾ فلا تبيعوا آخرتكم بعرض من الدنيا، وأنتم من قال الله عنهم: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ﴾.

يا علماء الأمة: لا تمنعنَّكم خشية الحكام العملاء أن يقتلوكم أو يعذبوكم، لا يمنعنّكم كل هذا من قول كلمة الحق، وتذكَّروا قول الله تعالى: ﴿قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ٥٠﴾.

يا علماء الأمة: إن فلسطين منذ هدم دولة الخلافة وإلى اليوم وهي تنزف دمًا وما من مغيث، بالله عليكم **أيها العلماء** هل تنتظرون من حكام قلوبهم كالحجارة بل هي أشد قسوة، من حكامٍ أشداء على المسلمين أذلة على الكافرين، هل تتوقعون من هؤلاء أن ينصروا أهل فلسطين؟! لا والله لن ينصر أهل فلسطين إلا دولة الخلافة الراشدة الثانية التي يعمل **حزب التحرير** لإقامتها.

إن **حزب التحرير** بهذه الدعوة لا يبيعكم الأوهام، ولا يسبح بكم في عالم الأحلام، بل يطلب منكم **أيها العلماء** أن تكونوا معه تقولون كلمة الحق وتبينون للمسلمين أن الخلافة عاش المسلمون تحت ظلها ١٣ قرنًا أعزاء أقوياء، وأن الخلافة هي الركن الشديد الذي يأوي إليه كل مسلم، والحصن المنيع الذي تتحطم على أسواره أحلام الغرب الكافر، وبإقامتها تُحرَّر فلسطين وتُعَزُّ بها كل بلاد المسلمين.

يا علماء الأمة: لا يكن في قلوبكم شك ولا ريب أن السبيل الوحيد لنصرة أهل غزة هو بإقامة دولة الخلافة الراشدة.

يا علماء الأمة: ألم يقل رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح، عن أبي أمامة الباهلي: **«لَيُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ»** فلا حلَّ لمصائب الأمة الإسلامية ولا حياة كريمة إلا بالعودة إلى العروة الأولى. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾.■

تقرير: قيود تعسفية وأساليب قمعية لضمان إعادة انتخاب قيس سعيِّد

ونشر موقع "أفريقيا إكسبوننت" تقريرًا سلط الضوء على المشهد السياسي المثير للجدل في تونس مع اقتراب الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في ٢٠٢٤/١٠/٦م؛ حيث وجّهت أحزاب المعارضة والمرشحون للرئاسة ومنظمات حقوق الإنسان اتهامات للسلطات باستخدام «قيود تعسفية» وأساليب ترهيبية لضمان إعادة انتخاب الرئيس الحالي قيس سعيّد. وقال الموقع، في هذا التقرير الذي ترجمته «عربي٢١»، إن هذا الجدل جاء في أعقاب إعلان سعيّد في ١٩ تموز/ يوليو ترشّحه لولاية أخرى مدتها خمس سنوات. وقد واجه سعيّد، الذي انتُخب لأول مرة في سنة ٢٠١٩م، انتقادات بسبب حل البرلمان في سنة ٢٠٢١م والحكم بمرسوم، وهي إجراءات وصفتها المعارضة بالانقلاب. وقد أدى تصريحه بأنه لن يتخلَّى عن السلطة لمن يعتبرهم «غير وطنيين» إلى زيادة المخاوف بشأن صحة النتائج. وأفاد الموقع بأن المجتمع الدولي يراقب عن كثب بينما تخوض تونس هذه الفترة السياسية المضطربة، ومن المرجح أن يكون لنتائج هذه الانتخابات والطريقة التي ستُجرى بها تداعيات كبيرة على المسار الديمقراطي في تونس وعلاقاتها مع شركائها الدوليين.

الوعي: حال هذا البلد، وهذا الرئيس، كحال بلاد المسلمين وحكامهم يفرضهم الغرب من وراء حجاب، وهم يفرضون أنفسهم على شعوبهم بانتخابات زائفة، وسيبقى ذلك مستمرًّا ما دامت هذه الأنظمة الحاكمة عميلة خائنة وما دامت دول الغرب هي التي تنتجها وتسيرها، ولا خلاص لذلك إلا بالإسلام السياسي الذي يحاربه الجميع لأنه الحق الذي يخشى منه الغرب الباطل برأسماليته وعلمانيته.

سيناتور أميركي يقدم تشريعًا يفرض «رسومًا جمركية على الإرهاب»

حذَّر عضو مجلس الشيوخ الأميركي السيناتور الجمهوري ليندسي غراهام الدول التي تساعد إيران من خلال شرائها النفط مثل الصين، وقال إنه قدَّم تشريعًا يدعو لفرض ما سمَّاها بـ»رسوم جمركية على الإرهاب» وقال في مؤتمر صحفي: «أولئك الذين يساعدون إيران يعرضون أنفسهم للعقاب أيضًا». وعند سؤاله عن الصين قال: «سأترك هذا للصين بأن تقول ماذا ستفعل في ما يتعلق بإيران، وهل تريد مساعدتها". وأشار إلى أنه تقدَّم بتشريع جديد قبل يومين يطالب

بأن تكون هناك «رسوم جمركية على الإرهاب». وأوضح بأن «هذا التشريع يقول إذا اشتريتم النفط من النظام الإيراني فعندها سنفرض جمارك على بضائعكم القادمة إلى الولايات المتحدة». واعتبر أن «هذه الدول تغني دولة إرهابية عن طريق مساعدة اقتصادها، وعليهم أن يدفعوا ثمنًا لأننا نريدهم أن يتوقفوا عن ذلك، والعقوبات يبدو أنها غير ناجحة». وتعدّ الصين شريكًا وثيقًا لإيران، خصوصًا في مجال التجارة، كما أنّها أكبر مشترٍ للنفط الإيراني الخاضع للعقوبات. وبشأن الدول الأوروبية المستمرة في الاتفاق النووي قال: «آمل من هذه الدول أن يروا إيران كدولة راعية للإرهاب، وأن إسرائيل لديها كل الحق في ملاحقة قادة هذه المنظمات التي تعهَّدت بتدمير الدولة اليهودية». وأضاف: «الأمر يعود إلى أوروبا؛ لكن أنا أساعد على وضع سياسات تعمل على تأمين الولايات المتحدة». وقال: «رسالتي إلى آية الله الخامنئي والرئيس الإيراني الجديد هو أنه إذا استمريتم في هذا فأنتم تفعلون ذلك على حساب أمنكم أنتم».

الوعي: إن أمريكا كلها شر ولا يخرج منها إلا الشر، إنها فاسدة مفسدة ظالمة تنتهك الحرمات، وتريد أن تجعل ما تفعله قانونًا تفرضه على العالم... نحن نعلم أن إيران هي تابعة للسياسة الأمريكية الخارجية، ومثل هذه التضييقات المالية التي تخشى إيران أن تحاصرها مع مجيء ترامب، على غرار ما فعله في فترة حكمه السابقة، فإنما المراد منها ضبط التصرف السياسي الإيراني الخارجي وجعله لا يتفلت أو يخرج عن دائرة مصالحها الدولية، وفي الوقت نفسه تعرف أمريكا كيف تستخدم وتستثمر (الإرهاب) الإيراني الذي تعمل منه فزَّاعة في الخليج.. فأمريكا هي أم الإرهاب العالمي

السلطات الإماراتية تواصل ملاحقة المقيمين العرب المتضامنين مع فلسطين

تستمر معاناة المقيمين الفلسطينيين والمناصرين للقضية الفلسطينية العرب في دولة الإمارات التي طبَّعت علاقاتها مع الاحتلال (الإسرائيلي) في آب/أغسطس ٢٠٢٠م، بزعم أن ذلك سيوقف الضم (الإسرائيلي) لمناطق غور الأردن من الضفة الغربية. وتعرض العديد من المقيمين في الإمارات، من جنسيات عربية مختلفة للاعتقال والتعذيب وفرض الغرامة، قبل ترحيل بعضهم بسبب «تضامنهم إلكترونيًّا» مع القضية الفلسطينية وقطاع غزة الذي يتعرض لإبادة جماعية للشهر العاشر على التوالي. ونفذت الأجهزة الأمنية في الإمارات مؤخرًا حملات اعتقال وترحيل بحق العشرات، وربما المئات، دون اقترافهم ذنبًا أو إخلالهم بالنظام العام والقانون؛ لكن عقابًا على تضامنهم إلكترونيًّا مع الفلسطينيين في غزة، بحسب شهادات لـ «وكالة صفا» المحلية. ووفق الشهادات، فإن بعض المعتقلين، ولاسيما من جنسيات فلسطينية ومصرية وتونسية ومغربية وجزائرية، تعرَّضوا لما يُشبه الاختطاف، قبل إخضاعهم للتحقيق والتعذيب

الجسدي والنفسي، في سجون «العوير» و«الرزين» و«الصدر» و«دبي المركزي»، وإجبارهم لاحقًا على دفع غرامات باهظة وصلت إلى ٢٥٠ ألف دولار، وترحيلهم من الدولة.

الوعي: لقد قلنا من قبل كل ما يمكن أن يقال عن شيطان العرب(محمد بن زايد) كما هو مشهور بهذا اللقب، وليس أمامنا إلا أن ندعو عليه أن يرينا الله فيه وفي حكام العرب يومًا أسود لهم في الدنيا، وأشد العذاب يوم القيامة... وليحذر أهل القوة في جيوش المسلمين من هؤلاء الحكام الذي يأتمرون بأمرهم من أن يحشروا معهم؛ بل ليكونوا أنصار الله في إقامة شرعه، وليعملوا على تغييرهم لا طاعتهم.

صواريخ أمريكية فتاكة استخدمت في مجزرة المصلين، حرارتها تصل إلى ٧ آلاف درجة

قال الدكتور محمد المغير مدير دائرة الإمداد بجهاز الدفاع المدني في غزة، إن مدرسة التابعين في حي الدرج قصفت بثلاثة صواريخ أمريكية فتاكة من نوع "MK-٨٤" والتي تزن أكثر من ألفي رطل وتصل حرارتها إلى ٧ آلاف درجة.وقال المغير لوسائل إعلام فلسطينية، إن مدرسة التابعين التي تعرضت للمذبحة فجر اليوم، تؤوي قرابة الـ٢٤٠٠ مواطن، مضيفًا أن الاحتلال استهدف خلال هذا الأسبوع ست مدارس إيواء شمال القطاع. ومنتصف الشهر الماضي، ارتكبت قوات الاحتلال مجزرة ضد النازحين في منطقة مواصي خانيونس راح ضحيتها نحو ١٠٠ شهيد واستخدمت فيها أيضا قنابل أمريكية مدمرة. وقالت صحيفة «معاريف» العبرية إن قنابل موجهة بنظام "JDAM" الأمريكي أو ما يسمى «البرد الثقيل» استخدمت في هذه المجزرة، مشيرة إلى أنها «قنابل بأنظمة متطورة موجهة بالليزر أو نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) وتعتمد على تكنولوجيا الاستشعار المتقدمة والذكاء الاصطناعي». وأشارت إلى أن القنبلة «دقيقة للغاية، ومقاومة لتداخل الاتصالات والحرب الإلكترونية الموجهة، وأن استخدامها يشكل اتفاقًا شفهيًّا فعليًّا من الإدارة الأمريكية على سياسة تواصل الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة». وبحسب إذاعة جيش الاحتلال، فإنّ سلاح الجو (الإسرائيلي) ألقى ٨ قنابل من نوع "JDAM" خلال ارتكابه المجزرة، التي أدت إلى استشهاد وجرح نحو ٣٩٠ فلسطينيًّا.

الوعي: إنه ليبدو واضحًا أنه تُشَنُّ على غزة حربين وليست حربًا واحدة: حربًا (إسرائيلية) يرى العالم كله مدى إجرامها الذي خرج عن كل المحظورات الدولية والإنسانية التي تكشف كيف أن يهود هم أحط البشر، لا يلفظهم المسلمون فقط بل كل شعوب العالم... وحربًا تشنُّها أمريكا سياسيًّا وإعلاميًّا وحتى عسكريًّا بتزويد جيش الكيان اليهودي النازي بأفتك أنواع الأسلحة. ولكل من الحرب هدفه: فـ(إسرائيل) تريد دولة يهودية صرف، وأمريكا تريد صياغة المنطقة بحسب مصالحها؛ ولكن كليهما متفقان على العداء لإسلام الحكم السياسي، وعلى منع إقامة مشروعه بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة الموعودة.

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ...﴾

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام: ١٦٥]

جاء في تفسير الشعراوي لهذه الآية: ومعنى (خليفة) أي الذي يخلف غيره؛ فإما أن يخلفه زمانًا، وإما أن يخلفه مكانًا. وخلفة الزمان أن يأتي عصره بعد عصره، ويومه بعد يومه. وخلفة المكان أي أن يكون جالسًا ثم يرحل ليأتي آخر ليستقر مكانه، وانظر إلى كل قواعد الحياة بالنسبة للإنسان تجده في شبابه قويًّا، ثم يرحل عنه الشباب ليأخذه آخره، ويذهب إلى الشيخوخة. وكذلك نجد إنسانًا يملك مكانًا ثم يتركه ويأتي واحد آخر يملكه. أو أن الحق سبحانه وتعالى أراد من الخلافة، لا خلافة بعضنا لبعض ولكن خلافة الإنسان لرب الإنسان في الأرض؛ لأن كل شيء منفعل لله قهرًا، والحق سبحانه وتعالى منح بسعة عطائه؛ فجعل بعض الأشياء تنفعل لبعضها هبةً منه سبحانه، فإذا أوقدتَ النار – على سبيل المثال – تنفعل لك، وإذا حرثتَ في الأرض ووضعتَ فيها البذور تنفعل لك، وإذا شربتَ ترتوي، وإذا أكلت تشبع. من أين أخذت كل ذلك؟.

إنك قد أخذته من أن الحق الذي سخّر لك ما في الكون، وجعل أسبابًا ومسببات، فكأنك أنت خليفة إرادات؛ لكي يثبت لنا سبحانه أنه يفعل ما يريد، فعلينا أن نأخذ هذه القضية قضية مسلمة. وإن أردت أن تختبر ذلك فانظر إلى أي إنسان ولو كان كافرًا ويريد أن يقوم من مكانه، وتنفعل له جوارحه فيقوم، فأي جارحة أمرها أن تفعل ذلك؟. إنه لا يعرف إلا أنه بمجرد أنه أراد أن يقوم قد قام. وحتى لا تفهم أنك أخذت كل ذلك بشطارتك، فهو يجعل بعضًا من الأمور مشاعًا عالميًا، مثل الموت والحياة، إنهما أمران لا يختلف فيهما الإنجليزي عن الفرنسي عن العربي، وكذلك الضحك والبكاء، وهل هناك فرق بين ضحكة إنجليزية، أو ضحكة شيوعية أو ضحكة رأسمالية؟. طبعًا لا، فكلها ضحك وهو لغة عالمية، ولذلك قال: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ [النجم: ٤٣]. وسبحانه جاء بأمر مشترك موجود في الناس كلها، فأنت تتكلم

وتعمل على الصورة والكيفية التي تريدها، لكنك ساعة تضحك فهو سبحانه الذي يُضحك. وأنت حين تود مجاملة أحد وتَضحك له فتفاجأ بأن ضحكتك صناعية. والحق يوضح لك: إن زمام كوني في يدي، أجعل القوم مختارين في أشياء، وأجعلهم مرغمين ومتَّحدين على رغم أنوفهم في أشياء؛ فأنا الذي أُضحك وأُبكي. ولا يوجد بكاء إنجليزي أو بكاء فرنساوي أو بكاء ألماني، وكل البشر شركاء في مثل هذه الأمور.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥]. إن إرادتك على أبعاضك، وعلى جوارحك – أيها الإنسان – موهوبة لك من الواهب الأعلى والمريد الأعلى، وسبحانه يسلب ذلك من بعض الأفراد، فيأمر المخ: إياك أن ترسل إشارة لتلك الجارحة لتنفعل. فيصاب هذا الإنسان بالشلل، ولو كان الأمر شطارة من الإنسان لقاوم ذلك. أنتم، إذًا، خلائف الأرض؛ تنفعل لكم الأشياء بقدر ما أراد الله أن تنفعل لكم، فإذا سلب انفعالها عنكم فلكي يثبت أنكم لم تسخروها بقدراتكم، بل به هو، إن شاء أطلق الخلافة، وإن شاء قيَّد الخلافة.

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ كأن من الخلافة أننا لا نكون متماثلين متطابقين، بل أراد سبحانه أن نكون متكاملين في المواهب، وفي الكماليات؛ لأن الناس لو كانوا صورة مكرَّرة في المواهب، لفسدت الحياة؛ فلابد أن تختلف مواهبنا؛ لأن مطلوبات الحياة متعددة، فلو أصبحنا كلنا أطباء فالأمر لا يصلح، ولو كنا قضاة لفسد الأمر، وكذلك لو كنا مهندسين أو فلاحين... إذًا، فلابد من أن تتحقق إرادة الله في قوله سبحانه ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ...﴾ [الأنعام: ١٦٥] أي أن البعض قد رُفِعَ، والبعض الآخر رُفِعَ عليه، فمن هو البعض المرفوع؟ ومن هو البعض المرفوع عليه؟. إن كل واحد فيكم مرفوع في جهة مواهبه، ومرفوع عليه فيما لا مواهب له فيه؛ لأن الحق يريد أن يتكاتف المخلوقون، ولا ينشأ التكاتف تفضُّلًا، وإنما ينشأ لحاجة؛ فلابد أن تكون إدارة المصالح في الكون اضطرارًا، وهذه هي هندسة المكوِّن الأعلى سبحانه التي تتجلى في أنك وضعت خريطة لمن دخلوا معك في مرحلة التعليم الابتدائي. ومن ترك منهم الدراسة ومن استمر ليدخل الدراسة الإعدادية. إنك تجدهم أقل، ومن درس في المرحلة الثانوية أقل، ومن تعلم التعليم العالي أقل، ومن نال الدكتوراه أقل.

وهكذا نجد أن البعض يتساقط من التعليم لأن هناك أكثر من مهمة في الكون لا تحتاج إلا إلى حامل الابتدائية فقط، أو حامل الإعدادية، أو إلى حامل شهادة إتمام الدراسة الثانوية، ولو ظل كل واحد منهم في التعليم العالي، فلن نجد لتلك المهام أحدًا؛ لذلك جعل الله التكاتف

في الكون احتياجًا لا تفضُّلًا. والحَظُوا جيدًا: أن الإنسان إذا عضّه جوع بطنه أو جوع عياله فهو يقبل أي عمل، وإن رضي بقدر الله فيما وضعه فيه، ولم يحقد على سواه فسيتقن هذا العمل، وسيتفوق فيه وسيرزقه الله الرزق الحلال الطيب؛ ولذلك قال الإمام علي: قيمة كل امرئ ما يحسنه، فإن أحسن الإنسان عمله، فهو إنسان ناجح في الوجود.

وهكذا أراد الحق سبحانه وتعالى ألا يجعلنا أشخاصًا مكررين، ولكن جعلنا متفاضلين متفاوتين، فرفع بعضًا على بعض، وكلٌّ منا مرفوع فيما يجيد، ومرفوع عليه فيما لا يجيد، حتى يحتاج الإنسان منا إلى غيره ليؤدي له العمل الذي لا يجيده؛ وبذلك يرتبط العالم ارتباط مصلحة وحاجة لا ارتباط تفضل. ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾. كأن هذا الرفع هو اختبار للبشر فيما أعطاهم الله من المواهب. ليعلم علم الإلزام للعبد؛ فسبحانه يعلم أزلًا كل ما يصدر عن العبد، ولكنه يترك للعبد فرصة أن يؤدي العمل ليكون ملتزمًا بما فعل، وتكون حجة على العبد. وحينما يقول الحق: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ فالمقصود ليختبركم اختبار إقرار على نفوسكم، لا إخبارًا.

﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾. وسبحانه (سريع العقاب)، وإياك أن تستبطئ الآخرة، فالثواب والعقاب سيأتي بعد أن ننتهي ونموت.

وليس الموت سبب؛ فكل إنسان عرضة لأن يموت، وبذلك تكون قيامته قد قامت، وإن قامت قيامة الإنسان فلن يقوم بأي عمل آخر. إذًا، فسبحانه سريع العقاب؛ ولكن البعض من القوم يغريهم حلم الله ويستبطئون الآخرة؛ لذلك يقول أحد العارفين: اجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه. إذًا، فكل صفة من صفات الحق يتجلى ويظهر أثرها في المخلوق هبة من الله له، فأنت إذا أردت أن تقف، مثلًا، لا تعرف ما هي العضلات التي تحركها لتقف، ولكنك بمجرد إرادتك أن تقف تقف، وذلك مظهر لإرادة الله إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون. وما دمنا خلائف فلابد أن نتكامل ولا نتكرر، بمعنى أن كل واحد فيه موهبة تنقص من الآخر، وفي الآخر موهبة تنقص في غيره؛ ليضطر كل مخلوق في الأرض أن يتعاون مع آخر، ليأخذ ثمرة مواهب غيره، ويعطي هو ثمرة مواهبه. ولا يريد الحق منا أن نعطي ثمرات المواهب تفضُّلًا، وإنما يريد أن يجعلها حاجة. فأنت تحتاج إلى موهبة من لا موهبة لك فيه، إنك تحتاج إلى الغير، وهو كذلك أيضًا يحتاج إلى عملك.

وحين يستخلفنا الله تبارك وتعالى بهذه الصورة، فبعضنا في ظاهر الأمر يكون أعلى من بعض؛ لذلك يوضح سبحانه: أنا فضلت بعضكم على بعض؛ لكني لم أفضل طائفة لأجعل طائفة مفضولًا عليها؛ ولكن كلًّا مفضل في شيء لأن له فيه مواهب، ويكون مفضَّلًا عليه في شيء آخر لا مواهب له فيه، وهكذا يتساوى الناس جميعًا.

إننا جميعًا عيال الله، وليس أحد منا أولى بالله من أحد؛ لأنه سبحانه لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا؛ ولذلك إن حاولنا إحصاء المواهب في البشر وتوزيعها على الخلق جميعًا لوجدنا أن مجموع كل إنسان يساوي مجموع كل إنسان آخر؛ ولكن أنت تأخذ في موهبةٍ ما تفوقًا، وفي الموهبة الأخرى لا تجد نفسك قادرًا عليها، وفي موهبة ثالثة قد تقدر عليها لكنك لا تحبها، واجمعِ الدرجات كلها في جميع المواهب ستجد أن كل إنسان يساوي الآخر، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ إذن فكل واحد منا يقدر أن يقول: أنا مرفوع، ولكن عليه ألا يغترَّ؛ لأنه مرفوع عليه أيضًا. والتوازن يأتي من هذه الناحية، فلا غرور برفعتك في درجة، ولا مذلة بانخفاضك في درجة؛ لأن هذا مراد الله وذلك مراد له سبحانه.

والذي يحترم قدر الله في توزيع مواهبه على الخلق يعطيه الله خير موهبته، فلا يتميز ذو موهبة أخرى عليه أبدًا؛ ولكن أينجح الناس جميعًا في هذا؟. لا، فهناك أناس يتساقطون، وهناك من يرى واحدًا أغنى منه وهو فقير، فيبدأ في الغل والحقد والحسد، ونقول له: انظر إلى قوتك فقد تكون أقوى منه، وقد تكون أسعد منه في أمور كثيرة.

خذ الموهبة التي أعطاها الله لك، والموهبة التي أعطاها لغيرك وستجد مجموع كل إنسان يساوي مجموع كل إنسان، فالذي ينجح في هذه المعادلات التفاضلية يكون له من الله ثواب. فيتجاوز له سبحانه عن بعض سيئاته، ويغفر له.

والذي لا يحترم قدر الله في خلق الله يعاقبه الله؛ لذلك أوضح سبحانه: أنا أبلوكم وأختبركم، فمن ينجح فله غفران ورحمة، ومن لا ينجح فله عقاب، ولا تظنوا أن عقابي بعيد؛ لأن ما بين الإنسان والعقاب أن يموت، وليس هناك سبب معروف للموت؛ فمن الممكن أن يموت الإنسان لوقته، فيبدأ عقابه ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وبذلك ختمت سورة الأنعام، التي استهلها الله بقوله سبحانه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وختمها بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فالحمد لله في الأولى. والحمد لله في الآخرة.■

بسم الله الرحمن الرحيم

الربيع بن زياد الحارثي

«وما صدقني أحد منذ استخلفت

كما صدقني الربيع بن زياد»

(عمر بن الخطاب)

هذه مدينَةُ رَسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم ما تَزالُ تُكَفكِفُ أَحزَانَها (تهدئ أحزانها وتمنعها من الاسترسال) على فَقدِ الصِّدّيق... وها هي ذي وُفُودُ الأَمصارِ تَقدُمُ كُلَّ يومٍ على المدينة مُبايعةً خَليفتَه عُمَرَ بنَ الخَطابِ على السَّمعِ والطاعةِ في المنشطِ والمَكرَه (في العسر واليسر). وفي ذات صباح قدم على أمير المؤمنين وفد البحرين مع طائفة أخرى من الوفود.

وكانَ الفاروقُ رِضوانُ اللهِ عليه شَديدَ الحِرصِ على أَن يَسمَعَ كلامَ الوافدين عليه؛ لَعَلَّه يَجِدُ فيما يقولونه مَوعِظةً بالِغَةً، أو فِكرَة نافِعةً، أو نصيحةً للهِ ولِكتابِهِ ولِعامةِ المسلمين، فَنَدبَ عَدداً من الحاضرين لِلكَلام فَلَم يقولوا شَيئاً ذا بالٍ، فالتَفَتَ إلى رَجُلٍ تَوَسم فيه الخيرَ، وأَومأ إليهِ وقالَ: هاتِ ما عِندكَ، فَحَمِدَ الرَّجُلُ اللهَ وأثنى عليهِ ثم قال: إنكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ ما ولِّيتَ أمرَ هذه الأمةِ إلا ابتِلاءً مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ابتلاكَ به، فاتَّقِ الله فيما وُليتَ، واعلَم أنَّهُ لَو ضَلت شاةٌ بِشاطِئِ الفُراتِ لَسُئِلتَ عَنها يَومَ القِيامَةِ.

فَأجهَشَ (بكى بصوت عالٍ) عُمَرُ بالبُكاءِ وقال: ما صدقني أحَدٌ مُنذُ استُخلِفتُ كما صدقتني، فمن أنتَ؟،! فقال: الرَّبيعُ بنُ زيادٍ الحارِثيُّ. فقال: أخو المُهاجِرِ بنِ زيادٍ؟، فقال: نعم. فلما انفَضَّ المَجلِسُ دَعَا عُمَرُ بنُ الخطّابِ أَبَا مُوسى الأَشعَرِيَّ وقال: تَحَرَّ أمر الرَّبيعِ بنِ زيادٍ، فإن يَكُ صادِقاً فإنَّ فيه خَيراً كثيراً وعَوناً لنا على هذا الأمرِ، واستَعمِلهُ واكْتُبْ لي بِخَبَرِه.

لَم يَمضِ على ذلك اليومِ غَيرُ قليلٍ حتى أعدَّ أبو مُوسى الأشعرِيُّ جَيشاً لِفتحِ «مناذر» مِن

أَرضِ الأهوَازِ بِناءً على أمرِ الخَليفةِ، وجَعَلَ في الجيشِ الربيعَ بنَ زيادٍ وأخاهُ المهاجِرَ. حاصَر أبو موسى الأشعريُّ «مناذر» وخَاضَ مَعَ أهلِهَا مَعَارِكَ طاحِنَةً قَلَما شَهِدَت لها الحُرُوبُ نَظِيرا. فقد أبدَى المشرِكونَ مِن شِدَّةِ البأسِ وقُوَّةِ الشَّكِيمةِ (شدة الصبر وقوة الجَلَد) ما لَم يَخطُر على بالٍ، وكَثُرَ القَتلُ في المسلمين كَثرَةً فاقَت كُلَّ تَقديرٍ. فلما رأى «المُهاجِرُ» أخو الرَّبيعِ بنِ زياد أَنَّ القَتلَ قَد كَثُرَ في صُفوفِ المُسلِمينَ عَزَمَ على أن يبيع نَفسَهُ ابتِغاءَ مَرضَاةِ الله، فَتَحَنَّطَ (وضع الحنوط نفسه على: وهو نوع من الطيب يذر على جسد الميت) وتكفّنَ وَأَوصَى أخاه...فَمَضَى الرَّبيعُ إلى أبي مُوسى وقال: إنَّ المُهاجِر قَد أَزمَعَ أن يَبيع نَفسَهُ وهُوَ صائِمٌ، والمُسلِمُونَ قَدِ اجتَمَعَ عَلَيهِم مِن وَطأَةِ الحَربِ وشِدَّةِ الصَّومِ ما أوهَنَ عَزَائِمَهُمُ، وَهُم يَأبَونَ الإفطَارَ فَافعَل ما تَرَى. فَوَقَفَ أبو موسى الأشعَريُّ، ونَادى الجَيشِ: يا مَعشَرَ المسلمين، عَزَمتُ (أقسمت) على كُلِّ صائِمٍ أن يُفطِر أو يَكُفَّ عَنِ القِتالِ، وشَرِبَ من إبريقٍ كان معهُ لِيَشربَ النَّاسُ بِشُربِهِ. فَلَما سَمِعَ المُهاجِرُ مَقالَتَهُ جَرَعَ جُرعَةً من الماءِ وقال: والله ما شَرِبتُها من عَطَشٍ؛ ولكنني أَبَررتُ عَزمَةَ أَمِيرِي (أمضيت قسم أميري ونفذته)، ثُمَّ امتَشَقَ حُسامَهُ وَطَفِقَ يَشُقُّ به الصفُوف، ويُجندِلُ الرِّجالَ غَيرَ وَجِلٍ ولا هَيَّابٍ. فَلما أَوغَلَ في جيشِ الأعدَاءِ أَطبقوا عَلَيهِ مِن كُلِّ جانِبٍ، وَتَعَاوَرَتهُ (تداولته) سُيُوفُهُم من أمامِه ومن خَلفِه حَتى خَرَّ صريعاً...

ثم إنَّهم احتَزُّوا رَأسَهُ ونُصبوهُ على شُرفَةٍ مُطِلَّةٍ على ساحةِ القِتالِ، فَنظَرَ إليهِ الرَّبيعُ، وقال: طُوبَى (السعادة والغبطة والعيش الطيب) لك وَحُسنُ مآب... واللهُ لأَنتقِمَنَّ لك ولِقَتلى المُسلمينَ إن شَاءَ اللهُ. فَلما رَأى أبو موسى ما نَزل بالربيعِ منَ الجَزَعِ على أخيهِ، وأَدركَ ما ثَارَ مِنَ الحَفِيظَةِ في صَدرِهِ على أعدَاءِ اللهِ، تَخَلَّى لَهُ عن قِيادَةِ الجيشِ، ومَضَى إلى «السُّوسِ» لفتحِها.

هَبَّ الرَّبيعُ وجُندُه على المشركينَ هُبُوبَ الإعصارِ وانْصبُّوا على مَعَاقلِهِمُ انصِبابَ الصُّخورِ إذا حطَّها السَّيلُ؛ فمزَّقُوا صُفوفهُم وأَوهنُوا بَأسَهم (أضعفوا قوتهم وضعضعوها) فَفَتحَ الله مَنَاذِرَ للرَّبيعِ بنِ زيادٍ عَنوَةً... فَقَتَلَ المُقاتلةَ، وسَبَى الذُّرِّيةَ، وغَنِمَ ما شاءَ اللهُ أن يَغنمَ.

لمعَ نجمُ الربيعِ بن زيادٍ بعد معركةِ «مناذرَ» وذاع اسُمه على كلِّ لسان، وأصبح أحدَ القادةِ المَرموقين (الذين يرمقهم الناس بعيونهم إعجاباً لهم) الذين يُرجَّوْن لجلائِلِ الأعمال، فلما عزَمَ المسلمون على فتحِ «سِجِستَانَ» عهدوا إليه بقيادةِ الجيش وأَمَّلوا على يديه النَّصر.

مَضى الرَّبيعُ بن زيادٍ بِجيشهِ الغازِي في سبيلِ الله إلى سِجستانَ عَبرَ مَفازَةٍ طُولُها خَمسَةٌ وسَبعُونَ فَرسَخاً، تَعيا (تعجز) عَن قطعِها الوحوشُ الكاسِرةُ من بناتِ الصَّحراءِ. فكان أوَّل ما عَرَضَ لهُ «رُستاقُ زالِقَ» (مدينة كبيرة حصينة في سجستان) على حُدُود سجستان وهو رُستاقٌ عامرٌ بالقُصورِ الفخمةِ، مَحوطٌ بالحُصونِ الشامخةِ، وافرُ الخيراتِ، كثيرُ الثِّمارِ.

بثَّ القائدُ الأرِيبُ (الذكي النبيه) عُيُونَهُ في «رستاق زالق» قَبل أن يَصِلَ إليه، فَعلِم أنَّ القومَ سيحتفلونَ قريباً بمِهرجانٍ لهم، فتربَّصَ بِهم (انتظرهم) حتى بَغَتَهُمْ (فاجأهم) في ليلةِ المِهرجانِ على حِينِ غِرَّة (على غفلة وهم لا يشعرون) وأعمَلَ في رقابِهمُ السَّيفَ وأخذَهَم عنوةً، فَسبَى مِنهم (أسرهم واسترقَّهم) عشرين ألفاً، ووقَعَ دُهقَانُهُم (كلمة فارسية معناها رئيس الإقليم) في يَدِهِ أسِيراً... وكان بينَ السَّبيِ مملوكٌ للدُّهقان، فوجدَوهُ قد جَمعَ ثلاثَمائةِ ألفٍ ليَحمِلها إلى سَيدِهِ. فقال له الربيع: مِن أينَ هذهِ الأموالُ؟ !فقال: مِن إحدَى قُرى مَولاي. فقال له: وهَل تُعطيهِ قريةٌ واحدةٌ مِثل هذا المَالِ كلَّ سَنة؟!. قال : نعم. فقال: وكيف؟!!! قال: بفُؤُوسِنَا، ومَنَاجِلنَا، وعَرقِنَا.

ولمَّا وضَعتِ المَعركةُ أَوزَارهَا (انتهت) تَقدَّمَ الدُّهْقانُ إلى الرَّبيع يعرِضُ عَليهِ افتِداءَ نَفسِهِ وأهلِهِ، فقال له: أفديَكَ إذا أجزَلتَ لِلمسلِمينَ الفِدية. فقال: وكمْ تَبغِي. فقال: أَرْكُزُ هذا الرُّمحَ في الأرضِ (أثبته في الأرض) ثُم تَصبُّ عليهِ الذهَبَ والفضَّةَ حتى تَغمُره غَمراً. فقال: رَضيتُ، واستخرَج ما في كُنُوزِهِ من الأصْفرِ والأبيَضِ وطَفِقَ يَصُبها على الرُّمحِ حتى غَطاه...

تَوغَّلَ الربيعُ بن زيادٍ بجيشهِ المُنتصرِ في أرضِ سجستَانَ، فَطفَقت تَتَساقطُ الحُصونُ تحتَ سَنَابِكِ (حوافر) خَيلِهِ كما تَتَساقطُ أوراقُ الشَّجرِ تحتَ عصفِ رياحِ الخريفِ. وهبَّ أهلُ المُدُن والقُرى يستقبلونَهُ مُستَأمِنِينَ (طالبين الأمان) خاضِعِينَ قبلَ أن يُشهرَ في وجُوههمُ السَّيفَ حتى بَلغَ مدينة «زَرَنجَ» عاصمة سجستان. فإذا بِالعدو قد أَعَدَّ لِحربهِ العُدَّةَ، وَكَتبَ أعد قطع الجيش ونظمها ونسقها) لِلقائهِ الكتائِبَ، واستَقدمَ لمُواجهتِهِ النَّجداتِ، وعَقد العَزمَ على أن يَذُودَهُ (يدفعه) عن المدينة الكبيرةِ، وأن يوقف زَحفَه على سِجستانَ مهما كان الثمن غالياً.ثم دارتْ بينَ الربيع وأعدائِهِ رحَى حربٍ طحونٍ (حرب شديدة تطحن المحاربين طحناً) لم يَضِنَّ عليها أيٍّ من الفريقين بما تَطلبته من الضحايا. فلما بَدرَت أولُ بادِرةٍ من بوادِرِ النصرِ للمسلمين رأى مرزبان القومِ (رئيس القوم وهي كلمة فارسية) المدُعو (بَرويز) أن يسعَى لمصالحةِ الربيع، وهو ما تزال

فيه بَقيَّةٌ من قُوةٍ، لعلَّه يحظى لنفسِه ولقومه بشروطٍ أفضلَ.... فبعث إلى الربيع بن زيادٍ رسولاً من عِنده يسأله أن يَضربَ له موعداً للقائه؛ ليفاوضَه على الصُّلحِ فأجابه إلى طلبِه.

– أمَرَ الربيع رجالَه أن يُعدُّوا المكانَ لاستقبالِ «برويزُ» وطلب منهم أن يكدِّسوا حَولَ المجلسِ أكواماً من جُثثِ قتلى الفُرسِ، وأن يطرَحوا على جانبي الطريق الذي سيمر به «برويز»جُثثاً أُخرى منثورةً في غيرِ نظامٍ.وكان الربيعُ طَويلَ القامةِ، عظيمَ الهامةِ، شديدَ السُّمرةِ، ضخمَ الجُثَّةِ، يبعثُ الروع في نفسِ من يرَاهُ. فَلمَّا دَخلَ عليه «برويز» ارتَعدتْ فرائِصُهُ جَزعَاً منهُ وانخَلعَ فُؤادُهُ هَلعاً من مَنظر القَتلى فَلم يَجرُؤ على الدُّنوِّ وخافَ فلم يَتقدم لمُصافحتِهِ، وكلمَهُ بلِسانٍ مُتلجلجٍ مُلتاثٍ، وصَالحَهُ على أن يُقدمَ لهُ ألفَ وَصيفٍ (الغلام) وعلى رأسِ كُلِّ وصيفٍ جامٌ (كأس) من الذهب، فَقَبلَ الربيعُ وصَالحَ «برويز» على ذلك. وفي اليومِ التالي دخلَ الربيعُ بن زيادٍ المدينَةَ يَحُفُّ بهِ هذا الموكبُ من الوُصفَاءِ بين تَهليلِ المسلمين وتكبيرِهم ... فكان يوماً مَشهوداً من أيَّام الله.

ظلَّ الربيعُ بنُ زيادٍ سيفاً مُصلتاً في يدِ المسلمينَ يَصُولون به على أعداءِ الله، ففَتحَ لهُمُ المُدُنَ، وولي لهم الوِلايَاتِ حتى آل الأمرُ إلى بني أُميةَ ،فَوَلاهُ معاويةُ ابنُ أبي سُفيان خراسَانَ... بيد أنَّه لم يكن مُنشَرح الصدرِ لهذه الولاية... وقد زادَه انقِباضاً منها وكُرهاً لها أنَّ زياد ابن أبيه أحَدَ كبارِ وُلاة بني أمية بعث إليه كتاباً فيه: «إن أميرَ المؤمنين معاويةَ بنَ أبي سفيان يأمرك أن تَستَبقِيَ الأصفَرَ والأبيضَ (كناية عن الذهب والفضة) من غنائمِ الحرب لبيتِ مالِ المسلمين، وتقسم ما سِوى ذلك بين المجاهدين». فكتب إليه يقول: «إني وَجدتُ كتابَ الله عَزَّ وجلَّ يَأمُرُ بغير ما أمرتني على لسان أمير المؤمنين «.ثم نادى في النَّاسِ: أن اغدوا على غنائِمِكم فخذوها... ثم أرسلَ الخُمُسَ (القرآن الكريم يجعل خمس غنائم الحرب لبيت مال المسلمين والأخماس الأربعة الباقية تقسم على المقاتلين) إلى دارِ الخلافةِ في دمشق...

ولما كان يومُ الجمعةِ الذي تلا وصولَ هذا الكتابِ خرجَ الربيعُ بنُ زيادٍ إلى الصلاة في ثيابٍ بيضٍ، وخَطبَ النَّاسَ خطبةَ الجمعةِ، ثم قال: أيُّها الناسُ إني قد مَلِلتُ الحياةَ، وإني داعٍ بدعوةٍ، فأمِّنوا على دعائي. ثُم قال: اللَّهُمَّ إن كُنتَ تريدُ بي خيراً فاقبِضني إلَيكَ عاجِلاً غير آجلٍ...فأمَّنَ النَّاسُ على دُعائِهِ... فلم تغِب شمسُ ذلك اليومِ حتى لحق الربيعُ بنُ زيادٍ بجوار رَبَّه.■

أردوغان: نرتب لقاء مع الأسد ونتطلع لدعم دعوتنا التاريخية

خلال إجابة أردوغان على أسئلة الصحفيين على متن طائرته أثناء العودة من العاصمة الأمريكية واشنطن، عقب مشاركته في قمة حلف شمال الأطلسي (ناتو)، وحسب وكالة «الأناضول» للأنباء، وحول سؤال يتعلق بلقاء الرئيس السوري بشار الأسد، قال أردوغان أن وزير الخارجية التركي هاكان فيدان «يقوم حاليًّا بتحديد خارطة الطريق من خلال محادثاته مع نظرائه؛ وبناء على ذلك سنتخذ الخطوة اللازمة إن شاء الله». وأضاف: «نعتقد أن السلام العادل ممكن في سوريا، ونعرب في كل فرصة عن أن سلامة الأراضي السورية في مصلحتنا أيضًا». وأوضح أردوغان أن «تركيا أكثر من ستستفيد من السلام العادل في سوريا». وتابع: «يجب على الولايات المتحدة وإيران أن تكونا سعيدتين بهذه التطورات الإيجابية وتدعما العملية الرامية إلى إنهاء كل المعاناة (في سوريا)». وأشار أردوغان، إلى أن تركيا «تبذل جهودًا منذ سنوات لإطفاء الحريق المندلع لدى جارتها (سوريا)، وأهم ما نتطلع إليه هو ألا ينزعج أحد من المناخ الذي سيتيح لسوريا بناء مستقبل جديد وموحد». وفي المقابل أكد أن «التنظيمات الإرهابية ستبذل حتما قصارى جهدها لتسميم هذا المسار، وستخطط لاستفزازات وإحاكة الألاعيب؛ ولكننا ندرك كل ذلك جيدًا ومستعدون لمواجهتها». وأضاف: «نريد السلام في سوريا، وننتظر من كل من يدعم السلام أن يدعم دعوتنا التاريخية هذه». وكان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، قد أكد أن بلاده تنتظر اتخاذ رئيس النظام السوري بشار الأسد خطوة لتحسين العلاقات معها حتى تستجيب «بالشكل المناسب». وتابع: «لأننا لم نكن أعداء مع سوريا في الماضي، كنا نجتمع عائليًّا مع الأسد. وسنوجه دعوتنا». وأوضح أنه لدى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مقاربة بشأن اللقاء بين أردوغان والأسد، كما أن رئيس وزراء العراق محمد شياع السوداني لديه مقاربة أيضًا. وأضاف: «نتحدث هنا عن الوساطة فما المانع منها مع جارتنا؟».

وتابع: «سنوجه دعوتنا إلى (الأسد) وقد تكون في أي لحظة، ونأمل أن نعيد العلاقات التركية-السورية إلى ما كانت عليه في الماضي».

الوعي: إن أردوغان هو أخطر حاكم مراوغ ومخادع للمسلمين في سوريا وفي كل مكان لعب دورًا فيه، وهو هنا يفضح نفسه ويفضح أن تدخله في الشأن السوري ليس للإسلام ولا للمسلمين فيه حظ ولا نصيب، ولا أنصار يستقبلون مهاجرين، وإنما دور قذر لعبته ويلعبه أردوغان كدول ساعيًا إلى إجهاض الثورة في سوريا لمصلحة أمريكا. والذي يراجع مواقف النظام التركي يتبين له أنه يقف في قلب المؤامرة على المسلمين، فهو قام بأعمال أدت إلى تمكين النظام من دخول حلب والغوطة وغيرهما... وهو ينسق مع كل من إيران وروسيا في التآمر على المسلمين هناك، وبالنسبة للنظام السوري فأردوغان يصرح من غير حياء: «لم نكن أعداء مع سوريا في الماضي، كنا نجتمع عائليًّا مع الأسد... نأمل أن نعيد العلاقات التركية-السورية إلى ما كانت عليه في الماضي»... فهل السلام العادل الذي يطالب به أردوغان يقوم على إرضاء الله أم كما يقول: «يجب على الولايات المتحدة وإيران أن تكونا سعيدتين بهذه التطورات الإيجابية وتدعما العملية الرامية إلى إنهاء كل المعاناة (في سوريا)».

تهديدات بالقتل وإهانات.. فرنسا تفتح تحقيقا بما يواجهه «منظمو افتتاح» الأولمبياد

بحسب ما أعلنت نيابة العاصمة الفرنسية، مؤكدة معلومات أوردتها صحيفة «لوباريزيان» فُتح تحقيق بعد شكوى بتلقي تهديدات بالقتل قدمها منظمو حفل افتتاح أولمبياد باريس الذي أقيم في ٢٦ يوليو في نهر السين، والذي انتقدته السلطات الدينية ومسؤولون سياسيون محافظون في مختلف أنحاء العالم. وهناك شكاوى أخرى قدمت من أطراف مشاركين في تنظيم حفل الافتتاح بسبب تلقي تهديدات بالقتل». وأوضح المدير الفني للحفل في شكواه أنه «كان هدفًا على شبكات التواصل الاجتماعي لرسائل تهديد وشتائم تنتقد ميوله الجنسية، وأصوله (الإسرائيلية) المفترضة خطأ»، بحسب ما قالت النيابة. كما باشرت نيابة باريس تحقيقات بعدما رفعت منسقة الموسيقى الفرنسية باربرا بوتش، نجمة العرض الذي أدّته مجموعة ممّن يُعرفون بـ»دراغ كوين» خلال حفلة افتتاح الألعاب الأولمبية، دعوى بشأن تعرّضها عبر الإنترنت لمضايقات وإهانات كبيرة وتهديدات بالقتل. وكانت هذه الفنانة، الناشطة النسوية والمثلية، قدمت عرضًا مثيرًا للجدل في الحفل حمل عنوان «الاحتفال»، انطلق مع مجموعة أشخاص تجمّعوا حول طاولة، في مشهد قال البعض إنّه ينطوي على استهزاء بلوحة العشاء الأخير التي تجمع يسوع برسله. وقالت بوتش صباح الأحد لقناة فرانس إنتر: «لقد تلقيت الكثير من الرسائل المعادية التي تدعوني إلى الحرق في الجحيم بجميع اللغات، والصليب المعقوف ورسائل عنف بكل اللغات». وكانت نيكي دول تعرضت أيضًا لتعليقات لاذعة من الممثل البريطاني السابق لورنس فوكس الذي كتب على حسابه على منصة إكس أن الفنانين المشاركين في تلك اللوحة يشبهون «الأطفال الصغار المنحرفين». ولاقى حفل الافتتاح انتقادات أيضًا من أوساط سياسية ودينية في مختلف أنحاء العالم. وأعرب الفاتيكان عن «حزنه إزاء مشاهد تخلّلها حفل افتتاح الألعاب الأولمبية في باريس». وقال الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب «أنا منفتح جدًّا لكنني أعتقد أن ما فعلوه كان مهينًا». وندد الرئيس التركي إردوغان بحفل «لا أخلاقي تجاه العالم المسيحي». واستنكر الأساقفة الفرنسيون «الغلو والاستفزاز» في بعض فقرات الحفل التي «تضمنت للأسف مشاهد سخرية واستهزاء بالمسيحية».

الوعي: إن الدعوة إلى المثلية والشذوذ هي دعوة سفلية وراءها جهة دولية شرِّيرة متخفية تملك نفوذًا عالميًّا، تسخر شرها ونفوذها لنشر هذه الدعوة الشيطانية، هدفها إفساد العالم وفرض دين جديد يحل محل الأديان الأخرى ويلغيها، وتحميه قرارات الأمم المتحدة. واللافت هنا أن المدير الفني للحفل متهم بميوله الجنسية فيها وأصوله (إسرائيلية)... واللافت كذلك أن التهجم على هذا النوع من السخرية من اللدين النصراني لم يتعامل معه الغرب على أنه حرية رأي أو حرية شخصية كما هو يتعامل مع الإسلام والمسلمين عندما يستهزأ بالرسول ﷺ أو يحرق القرآن،... والجدير بالذكر هنا أن المسلمين يعتبرون هذا الحدث يمسُّهم، لأن المس بسيدنا عيسى عليه السلام هو مسٌّ بالإسلام، وهذه المائدة مذكورة في القرآن... حقًّا، إن العالم بحاجة ماسة للتغيير الحقيقي، بحاجة للإسلام حصرًا، ومفتاحه هو إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.